التلاعب السياسي في مرويات صفين
دراسة في اللسانيات الإدراكية

د. هند رأفت السيد عبد الفتاح (*)

المستخلص

تنخرط هذه الدراسة في إطار اللسانيات الإدراكية وقد عنيت من اللسانيات الإدراكية بموضوع التلاعب السياسي وقد اعتمدت الدراسة على نظرية الصلة الإدراكية Relevance Theory وهي واحدة من النظريات المركزية التي تتكئ عليها دراسة التلاعب في اللسانيات المعاصرة في أوروبا وأمريكا وروسيا وهذه النظرية تؤكد على ما يسمى بالأوهام الإدراكية Cognitive illusions أي الأخطاء التي يقع فيها العقل البشري أثناء التفكير والاستدلال والتي يستثمرها المتلاعبون لبرمجة عقول المتلقين في اتجاه مصالحهم ما لم يتسلح المتلقي بآليات اليقظة المعرفية Epistemic vigilance ومن هنا فإن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن تكتيكات التلاعب والخصائص الإدراكية للتواصل التلاعبي في مرويات صفين من الخطب والمحاورات من خلال الدمج بين البراجماتية واللسانيات الإدراكية متخذة من النحو العربي أساسًا معرفيًا ونقطة بداية للكشف عن أساليب التلاعب اللغوي .

الكلمات المفتاحية: (البراجماتية – الأوهام الإدراكية – التلاعب السياسي – اللسانيات الإدراكية – اليقظة المعرفية)

(*) أستاذ اللغويات المساعد، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

Abstract

Political Manipulation of the narratives of Siffin
A Study in Cognitive Linguistics

This syudy engages within the framework of Cognitive Linguistics ,it concers with the topic of Political Manipulation in Cognitive Linguistics ,so it relies on Relevance Theory which is one of the central theories in contemporary linguistics in America,Europe and Russia. Relevance Theory emphasizes what is called cognitive illusions, i.e. errors that the human mind makes during thinking and reasoning, whish manipulators exploit to program the minds listeners in the direction of their interests unless the listener is armed with mechanisms of Epistemic vigilance. Hence, this syudy aims to reveal the mechanisms of manipulation and the cognitive characteristics of manipulative communication in the narratives of Siffin of two classes of speeches and dialogues, by combining Pragmatics and cognitive linguistics, taking Arabic grammar as a cognitive basis and a starting point for revealing the stealing of linguistic manipulation.

Key words: Cognitive Linguistics – Pragmatics – Political Manipulation – Cognitive illusions – Epistemic vigilance

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛ ... .

فإن موضوع هذه الدراسة هو "التلاعب السياسي في مرويات صفين – دراسة في اللسانيات الإدراكية"؛ من خلال الدمج بين منهجيّ اللسانيات الإدراكية واللسانيات البراجماتية؛ حيث تظهر منهج اللسانيات الإدراكية المعرفية بوصفه ألصق المناهج اللسانية بالنشاط العقلي إذ تعنى اللسانيات الإدراكية بكيفية تأثير النشاط العقلي على التواصل اللغوي وكيفية إنتاج الخطاب لا سيما في إطار التلاعب اللغوي حيث يصبح الكشف عن تصنيف الهوية الإدراكية للخطاب أمرًا مهمًا ماسًا من خلال تتبع توجهات الخطاب تبعًا لنية المرسل وكيف استطاع المتكلم إعادة تشكيل رؤية العالم لدى المتلقين للخطاب وإعادة بناء تصوراتهم العقلية تجاه الأحداث.

ويعد مبحث التلاعب مبحثًا رائدًا في اللسانيات المعاصرة؛ حيث شاع إنجاز مصطلح التلاعب في الستينيات من هذا القرن من خلال أبحاث علماء النفس والاجتماع من حيث تأثير التلاعب على السلوك الشخصي والتوجهات المجتمعية، ثم اتخذ مبحث التلاعب منعطفًا لسانيًا عندما التقطه علماء اللسانيات بوصفه مبحثًا لغويًا مؤثرًا على الرأي العام.

لقد أصبح التلاعب واحدًا من المباحث المركزية في اللسانيات المعاصرة لاسيما التلاعب السياسي، حيث إن كثرة تداول المعلومات المغلوطة وانتشار الأخبار الكاذبة في الواقع المعاصر خاصة في وسائل الإعلام ، قد حدا باللسانيين إلى الاهتمام بدراسة الأشكال اللغوية للتلاعب لا سيما التلاعب السياسي الذي يدفع الجمهور إلى دعم قرارات بعينها بغض النظر عن كونها في الصالح العام أم لا.

وقد اتخذ التلاعب منعطفًا لسانيًا أكثر تخصصية بتطور اللسانيات الإدراكية في اتجاه مفهوم التلاعب السياسي كي تواكب اللسانيات تطور انتشار الإشاعات واستراتيجيات الدعاية والترويج في وسائل الاتصال الحديثة بوصفها منبرًا عالميًا يصل إلى مختلف شعوب العالم ؛ فقديمًا كان الخطاب محدودًا بجماعات أكثر خصوصية، أما الآن فقد أصبح الخطاب أكثر عالمية حيث اتجه علماء اللسان الإدراكيين إلى مفهوم التلاعب السياسي وعمدوا إلى دراسته في إطار الخطاب والإدراك والبراجماتية حتى أصبح التلاعب السياسي هو المفهوم الأكثر صدارة في اللسانيات المعاصرة في أمريكا وأوروبا وروسيا.

وتتبنى هذه الدراسة المدخل اللساني لنظرية **الصلة الإدراكية Relevance Theory**التي قدمها Sperber & Wilson (1995) **وهي أهم المناهج اللسانية التي تدرس التلاعب في اللسانيات المعاصرة**؛ وقد استطاع كل من Sperber, Francesco & Vittorio(1995) تطوير نظرية الصلة الإدراكية في إطار التلاعب اللغوي من خلال اقتراحهم مفهوم التفاؤل الإدراكي؛ كذلك اقتراح Sperber et al (2010) مفهوم"اليقظة الإدراكية" Epistemic Vigilance وهي آليات مكافحة التلاعب اللغوي من خلال تدريب النشاط الإدراكي للعقل على البحث عن نقاط التنافر المعرفي في السياق اللغوي.

وإلى جانب منهج اللسانيات الإدراكية فإن الدراسة تنتهج **منهج اللسانيات البراجماتية** كون الدراسة البراجماتية أصبحت أساسًا منهجيًا للدراسات اللسانية الحديثة حيث إنها تتجه مباشرة إلى تفسير المعنى في إطار السياق والاستعمال ، ومن هنا فإن الدمج بين اللسانيات الإدراكية والبراجماتية مع اتخاذ الهياكل النحوية منطلقات للبداية ، يعد أساس منهج كل من البراجماتية و اللسانيات الإدراكية التي تتقدم مناهج دراسة التلاعب في اللسانيات المعاصرة .

أسباب اختيار الموضوع :

تبرز أهمية اختيار هذا الموضوع لسببين رئيسيْن :

الأول: قلة المقاربات اللسانية الإدراكية للنصوص والخطب العربية في إطار التلاعب السياسي حيث إن معظم الدراسات العربية تعمد إلى مقاربة الخطب السياسية من الناحية الجمالية من خلال المداخل المنهجية التابعة للبلاغة القديمة أو البلاغة الحديثة أو مناهج علم النص وهي مناهج تستهدف ظاهر النصوص ولا تستبطن النشاط العقلي في كيفية إنتاج النصوص وتلقيها.

الثاني: مرويات صفين أو الخطابات السياسية التابعة لواقعة صفين من الأحداث السياسية الحاسمة في التاريخ الإسلامي والعربي كونها ضلعًا من مثلث الفتنة الكبرى (مقتل عثمان – معركة الجمل – واقعة صفين) حيث تصبح الدراسة الإدراكية لهذه الخطابات السياسية أمرًا ضروريًا لفهم طبيعة العقل العربي وكيف استطاع المؤثرون في ذاك العصر إعادة تشكيل التصورات العربية تجاه الحوادث والصراعات ليتحول الفهم السياسي العربي من الخلافة الراشدة إلى الحكم الأموي.

منهج الدراسة :

(اللسانيات الإدراكية – البراجماتية – نظرية الصلة الإدراكية – التلاعب السياسي)

تتناول هذه الدراسة موضوع " **التلاعب السياسي في مرويات صفين – دراسة في اللسانيات الإدراكية**" وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على الوصف والتحليل في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث؛ وذلك من خلال الدمج بين

منهجيّ اللسانيات البراجماتية واللسانيات الإدراكية؛ حيث تظهر اللسانيات الإدراكية المعرفية بوصفها ألصق المناهج اللسانية بالنشاط العقلي، وقد اخترت من اللسانيات الإدراكية نظرية الصلة الإدراكية **Relevance Theory** ، والمسار المنهجي الرئيس لها في إطار التلاعب اللغوي تبعًا لـ Sperber (1995,2004.2010,2017) هو أن هناك أخطاءً حتمية وحقيقية في مسار نشاط العقل البشري؛ حيث يرتكب العقل البشري أخطاءً إدراكية فادحة تشوش تصوراته العقلية تجاه الأشياء والأحداث والأشخاص .

كذلك فإن هذه الأخطاء العقلية الإدراكية تتسرب إلى النشاط الخاص بالتواصل اللغوي ومن ثم فإن هناك علاقة وطيدة بين الأخطاء العقلية في الإدراك البشري وأخطاء التواصل اللغوي على مستوى التواصل الإنساني؛ **إذ تنخرط سلسلة أخطاء التواصل اللغوي مع سلسلة أخرى من أخطاء الإدراك أو الأوهام المعرفية من خلال مبدأ نظرية الصلة الإدراكية** ومن ثم تنشط سلاسل الصلة بين المفردات غير الصحيحة ، وهذه الأخطاء هي التي يستغلها المتلاعبون في تنشيط سلاسل افتراضات السياق في اتجاه الأخطاء المعرفية الإدراكية لبرمجة عقول المتلقين لتبني تصوراتهم بعيدًا عن المرجعية الحقيقية للأحداث.

فعلى حين تتبنى نظرية الصلة الإدراكية تفسير النشاط العقلي من خلال كيفية استدعاء الكلمات لبعضها في السياق اللغوي من خلال الصلة الإدراكية فإن نظرية الصلة في إطار التلاعب تتوجه إلى تفسير النشاط العقلي للتلاعب من خلال كيفية استدعاء الكلمات للكلمات الخطأ فتنشأ سلاسل من الافتراضات السياقية المزيفة التي تشوه تصورات المتلقي إدراكيًا تبعًا للنية التواصلية لمرسل الخطاب

إشكالية الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. كيف تمثلت الخصاص الإدراكية المعرفية في النصوص السياسية التابعة لواقعة صفين ؟.

٢. ما النشاط العقلي للتلاعب السياسي في النصوص ؟ وكيف اختلفت النية الإعلامية الظاهرة للخطاب عن النية الحقيقية له والتي سماها اللسانيون النية التواصلية في مقابل النية الإعلامية غير الحقيقية ؟.

٣. كيف تشكلت سلاسل الافتراضات السياقية الخاطئة تبعًا للمعجم العقلي للنصوص وكيفية تنشيطه من الناحية الإدراكية ؟

٤. أين تمثلت مواطن التنافر المعرفي في خطاب المتكلم تبعًا للتلاعب السياسي؟ وكيفية تجنبها من خلال آليات اليقظة المعرفية التي تنمي النشاط الإدراكي الإيجابي لدى المتلقي؟

٥. كيف تمثلت الهفوات والزلات المعرفية التي انفلتت من أسر النشاط العقلي لتقع على لسان المتكلم ؟

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

الكشف عن مسارات النشاط العقلي في الخطاب السياسي لواقعة صفين (معركة) والكشف عن سلاسل الافتراضات السياقية الخاطئة التي يقدمها المتكلم أو الخطيب السياسي من خلال المعجم العقلي للنصوص وكيفية تنشيط هذه السلاسل من الناحية الإدراكية والكشف عن كيفية تحريفها للتصورات العقلية لدى المتلقي، وكيف تقوم بزحزحة المعايير والمفاهيم تبعًا لمصالح المتكلم، إلى جانب الكشف عن الآليات النحوية التي تحولت إلى أدوات براجماتية تم دمجها في النشاط اللغوي لتخدم أهداف التواصل الخاصة بالتلاعب السياسي .

أهمية الدراسة:

١. قلة الدراسات اللغوية التي تناولت موضوع التلاعب السياسي – في حدود علم الباحثة – من خلال اللسانيات الحديثة خاصة آليات اللسانيات الإدراكية Cognitive Linguistics فضلًا عن دمجها باللسانيات البراجماتية متخذة من النحو العربي منطلقًا معرفيًا للدراسة.

٢. ضرورة استنباط شواهد للخصائص الإدراكية والمعرفية للتلاعب السياسي من خلال خطابات عربية تاريخية بغية دمج نصوص التراث العربي في الوعي اللغوي العالمي.

٣. استكناه الخصائص الإدراكية للنشاط العقلي العربي في إطار التلاعب السياسي في حقبة تاريخية هامة سماها الإخباريون بالفتنة الكبرى وكيف استطاع المؤثرون تحريف مفاهيم الجمهور حول ماهية الخلافة الراشدة واتباع سنة النبي ﷺ فيها ومنهجه في الشورى، ثم التحول من الخلافة الراشدة إلى اتباع استراتيجيات سياسية تتبع الإمبراطوريات العالمية آنذاك باصطناع نظام للحكم الأموي يشبه نظام الحكم البيزنطي حين دعا معاوية لخلافة يزيد الذي وصفه المؤرخون بالخفة وضعف العقل.

٤. نقل المفاهيم اللسانية الغربية المعاصرة فيما يخص اللسانيات الإدراكية إلى الأدبيات العربية لمعرفة كيف يفكر الآخرون ولتنمية وتطوير الدرس اللساني العربي بتعريب المفاهيم الغربية ودمجها في سياق اللسانيات العربية.

٥. الكشف عن حلقة غائرة من حلقات الوعي العربي إذ إن مرويات صفين هي من المرويات المسكوت عنها في التاريخ العربي والتي نقلها الإخباريون ورواة الأحاديث وسكتوا عن إعطاء آرائهم فيها إلا القليل منهم؛ كذلك فإن الدراسات الحديثة في خطابات صفين تستخدم أدوات جمالية تقف قاصرة عن تحليل تلك النصوص التي مثلت نتوءًا معرفيًا إنسانيًا في التاريخ العربي.

الدراسات السابقة :

تعد الدراسات في مجال التلاعب السياسي من الدراسات القليلة نوعًا ما في مجال اللسانيات العربية على الرغم من نشاط هذا المفهوم في مجالات الدراسات البحثية في مجال الإعلام والسياسة والاقتصاد والتاريخ؛ كذلك فإنني لم أعثر في الدراسات اللسانية العربية على دراسة في التلاعب السياسي تستخدم أدوات اللسانيات الإدراكية ونظرية الصلة فضلًا عن دمج أدوات النظرية على المستويين النظري والتطبيقي.

١. دراسة بعنوان "استراتيجية المغالطة السفسطائية والتلاعب في خطاب اعتراف "دونالد ترامب" بالقدس الشريف عاصمة للكيان الصهيوني، د. نور الدين دحماني، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، مجلة خطابات، العدد الثالث، يونيو ٢٠٢١م. وهي

دراسة في التلاعب السياسي حيث استهدف الباحث دراسة التلاعب من خلال آليات الخطاب الحجاجي الإقناعي مازجًا بينها وبين مصطلح مصطلح المغالطة في البلاغة السفسطائية لدى الإغريق القدماء لتفنيد التلاعب في خطاب الرئيس الأمريكي "ترامب".

٢. " التلاعب بالإدراك استراتيجية إقناعية في الخطاب الإعلاني المتحرك" أ.إبراهيم الطاهري، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، مجلة خطابات، العدد الثالث، يونيو ٢٠٢١م. وهي دراسة استهدفت دراسة التلاعب الإدراكي في الخطاب الإعلاني من حيث كيفية التلاعب بمخيلة المستهلك لخدمة التنافس بين شركات الاتصالات **ولم يتطرق الباحث إلى أدوات اللسانيات الإدراكية بالمعنى الأكاديمي وإنما تحدث عن الإدراك من مدخل اللسانيات الاجتماعية فهو يمس مفهوم الإدراك مسًا طفيفًا مدمجًا إياه بمفهوم الصورة السيميائية.**

٣. "خطاب الدبلوماسية الفلسطينية في مواجهة خطاب التلاعب السياسي"، د.هبة شفيق، جامعة عين شمس، مجلة البحوث الإعلامية ، أكتوبر ٢٠٢١م ، وقد استهدفت الباحثة دراسة الأساليب العاطفية للجانب الإسرائيلي ودورها في التلاعب بالرأي العام العالمي وكيف تصدت الدبلوماسية الفلسطينية لهذا التلاعب، من خلال دبلوماسية الهشتاج؛ فالدراسة لم تتناول المداخل الإدراكية لبحث التلاعب السياسي بل اعتمدت على مدخل الأعلمة السياسية وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي في حل الأزمات الفلسطينية.

حدود الدراسة:

قامت الدراسة على مجموعة من المرويات الخاصة بواقعة صفين تضمنت نصوصًا من خطب جند الشام وخطب معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وخطب رسل الإمام عليّ بن أبي طالب ومرويات عبد الله بن عمرو بن العاص في واقعة مقتل عمار بن ياسر وقد تناثرت تلك الخطب والمرويات في بطون كتب الحديث الشريف والتاريخ والسير وكتب الأدب، وتنقسم الدراسة إلى تمهيد وفيه المدخل النظري وتنقسم الدراسة إلى عدة مباحث هي :

١. استعمال تكنيك اللغة المعززة للهويات

٢. تكنيك التشويه الإدراكي للخصوم

٣. تبني خطاب الأوهام الإدراكية

٤. سؤال التلاعب السياسي والإساءة اللفظية

٥. الكلمات الملطفة والتضليل الصادق

تمهيد :

تتبنى هذه الدراسة المدخل اللساني لنظرية الصلة الإدراكية Relevance Theory في دراسة التلاعب Manipulation والتي قدمها كل من Sperber& Wilson (1995,2002) وهي أهم المناهج اللسانية التي تدرس التلاعب Manipulation في اللسانيات المعاصرة؛ حيث استطاع كل من Sperber, Dan, Francesco Cara&Vittorio Girotto(1995) اقتراح مصطلح "التفاؤل الإدراكي"؛ فالبشر بطبيعتهم " متفائلون إدراكيون لا يمكن إصلاحهم تقريبًا؛ فهم يفترضون أن عملياتهم المعرفية العفوية موثوقة للغاية، وأن ناتج هذه العمليات لا يحتاج إلى إعادة فحص. هذا النوع من التفاؤل المعرفي على وجه التحديد هو الذي يتم استغلاله من قبل الاستراتيجيات التلاعبية." [١]

ولما كان التلاعب اللفظي تبعًا لـ "كوبنينا" Kopnina, G. A. (2007) " يستهدف التأثير على المتلقي لتغيير سلوكه في صالح المتلاعب"[٢] فإن كل من Maillat,D. & Oswald,S.(2009) يعتبران التلاعب "محاولة لتضليل المُخاطب من خلال تزويده بمجموعة محدودة من الافتراضات السياقية ذات الصلة الإدراكية "[٣] من خلال قيود معرفية خاصة تحقق هدف المُتلاعب؛ فالمتلقي سيستدعي فقط مجموعة من الافتراضات السياقية الإدراكية عند تفسير الخطاب تبعًا للقيود المعرفية التي كبل بها المتكلم السياق، ومن ثمّ يفسر المتلقي الخطاب في إطار مفهوم سطحي يقوم على تنشيط الحد الأدنى من الافتراضات السياقية.

وفي إطار نظرية الصلة الإدراكية يفترض كل من Sperber& Wilson(1995) ضمناً أنه "إذا كانت بعض الافتراضات السياقية أكثر سهولة في الوصول إليها، فمن المرجح أن تكون جزءًا من مجموعة الاختيارات السياقية التي يصل إليها عقل المتلقي"[٤]؛ فالمتلقي عند تفسير

الخطاب سيستدعي من مجموعة الافتراضات السياقية المتاحة، مجموعة الافتراضات القريبة، التي لا تقدم تفسيرًا حقيقيًا للخطاب وإنما تتجه به في اتجاه التلاعب ومن ثم يتكون لدى المتلقي رؤية سطحية للخطاب تقوم على تنشيط الحد الأدنى من الافتراضات الضحلة.

وقد قام Sperber et al (2010) بتطوير مفاهيم نظرية الصلة الإدراكية في اتجاه التلاعب اللغو؛ عندما قدم سبيربر مفهوم "اليقظة الإدراكية" أو اليقظة المعرفية Epistemic Vigilance؛ **حيث جعل " لليقظة المعرفية وظيفة مزدوجة وهي استبعاد الأخبار الخادعة وردع الغشاشين المحتملين إذ تعتمد اليقظة المعرفية على أن للكذب تكلفة باهظة يدفعها المستمع من سمعته"**[٥] واليقظة المعرفية تشمل آليات مكافحة التلاعب اللغوي من خلال تدريب النشاط الإدراكي للعقل على البحث عن نقاط التنافر الإدراكي المعرفي في السياق اللغوي.

وإلى جانب منهج اللسانيات الإدراكية فإن الدراسة تنتهج منهج اللسانيات البراجماتية كون الدراسة البراجماتية أصبحت أساسًا منهجيًا للدراسات اللسانية التي تتكئ على السياق حيث يرى اللسانيون Biryukova& Shurupova (2016)"أن اللغة بوصفها نظامًا تواصليًا تنظر إلى القواعد النحوية بوصفها نظامًا رسميًا أساسيًا للجملة ثم تاتي البراجماتية مكملة له؛ وخلافًا للنحو فان البراجماتية تتجه مباشرة نحو الإنجاز والتقييم"[٦] بمعنى أن النحو هو مبدأ أي دراسة لسانية .

لقد استطاع اللسانيون المعاصرون لاسيما علماء اللغة الإدراكيين (المعرفيين) دمج الهياكل النحوية مع الهياكل البراجماتية في مفهوم التلاعب السياسي؛ حيث رأى لويس دى سوسير "أن التلاعب لا يتعلق بالهياكل النحوية والسمات الدلالية ولكنه يكمن في جعل هذه الأجناس اللغوية تودي دورًا خاصًا على المستوى البراجماتي"[٧].

إذن اللغة هي نقطة البداية؛ فاللغة مطية النصوص إلى النفوس؛ فالتلاعب السياسي في الأصل ممارسة خطابية وحدث تواصلي يتضمن هدفًا سياسيًا خفيًا غير معلن ، مضمنًا في نفس المتكلم يربطه اللسانيون المعاصرون بمصطلح النوايا؛ حيث تشكل النية مفهومًا براجماتيًا أساسيًا

لدى علماء اللسان المعاصرين يخالف مفهوم الهدف المعلن الذي يدخل في نطاق القصدية الظاهرة للنصوص بوصفه واحدًا من معايير النصية السبعة.

حيث ميز كل من Sperber& Wilson(2002) بين النية الإعلامية[٨] أو المعلوماتية من جهة والنية التواصلية من جهة أخرى وتتحقق النية المعلوماتية من خلال استعمال المتحدث لمجموعة من المسلمات التي تكون جزءًا من البيئة المعرفية للمخاطب كي يتم قبول الخطاب، بينما تحتضن النية التواصلية مفهوم التلاعب وتظل خفية دائمًا وتتضمن توجيهات لا يفطن إليها المتكلم وتتضمن المعلومات الكاذبة والمشوهة.

ومن هنا فإن مدخل اللسانيات الإدراكية هو أقوي المداخل البينية التي تبنتها اللسانيات الإدراكية في اللسانيات المعاصرة إذ يستدعي الطبيعة الخفية للتلاعب بمعنى "الدوافع الخفية وراء الجهد التواصلي و مسار الأفعال التي يولدها الخطاب في إشارة إلى عوامل المقام ومراعاة أهداف ودوافع المتكلم خارج اللغة"[٩].

وتبعًا لآراء اللسانيين فإن المتكلمين في إطار التلاعب السياسي ينتهجون مجموعة من التقنيات اللسانية في نطاق اللسانيات الإدراكية معتمدين على الأخطاء الإدراكية في آلية عمل العقل البشري؛ حيث يقوم المتلاعبون ببناء ممارسات خطابية تقوم على استثمار الخصائص الإدراكية في السياق اللغوي اعتمادًا على مدى كفاءة تواشجه مع النظام البراجماتي حيث تتحول الأدوات النحوية إلى أدوات براجماتية تخدم مصالح المتكلم إلى جانب استغلال العوامل التي يطرحها المقام مما يفيد السياق اللغوي مثل استعمال الخصائص الإدراكية للصور السيميائية، وفي إطار التلاعب السياسي من الوجهة الإدراكية تبرز العديد من التقنيات التلاعبية في الخطاب السياسي في مرويات صفين ، نجملها في مجموعة التقنيات والأساليب الآتية:

١ – تقنية استعمال اللغة المعززة للهويات

(النسق الإدراكي للضمائر)

من استراتيجيات التلاعب اللغوي استعمال اللغة المعززة للهويات والتي تتمثل في استعمال الخصائص الإدراكية للضمائر الشخصية بشكل متلاعب بطريقة قد تتجاوز النسق التقليدي

لتشكيل الضمائر في السياق النحوي؛ حيث يحفز السياق اللغوي الخصائص الإدراكية للضمائر لتتحول من أدوات نحوية إلى أدوات براجما إدراكية (براجماتية إدراكية) تعيد تشكيل رؤية العالم لدى المتلقي من حيث تعميق التفرقة الأيدولوجية بين نحن والآخرين.

فالضمير (نحن) يشير إلى اندماج المتكلم مع الجمهور، أما (الآخرون) فهم الفئة المستهدفة بالنبذ ولربما العدوان؛ وذلك بهدف انتقال الوقيعة من سياق المتكلم منفردًا إلى سياق المتكلم و الجمهور؛ حيث تندمج (أنا) المتكلم بـ (نحن) الجمهور ليصبح المتكلم مع الجمهور كيانًا واحدًا في تكتيك يستقطب الجمهور عاطفيًا ثم يتحول الاستقطاب العاطفي إلى استقطاب أيدولوجي من خلال اللغة المعززة للهويات.

واللغة المعززة للهويات هي تلك اللغة التي تستخدم أسلوب التصنيف و تبرز الفئات الإنسانية بوصفها فئات غير قابلة للاندماج بشكل حتمي إلى جانب كونها فئات ذات مصالح متضادة من خلال ثنائية (نحن والأعداء).

إن الخصائص المعرفية للضمير هي التي تجلي لنا تشكيلات الهوية في النصوص وكيف استطاعت النصوص إعادة تشكيل الخصائص المعرفية للضمائر بحيث تناسب توجهات المرسل البراجماتية في إطار التلاعب السياسي؛ حيث يعيد الخطاب تصنيف الهويات تبعًا للهوية السياسية والاجتماعية.

جاء في خطبة يزيد بن أسد البجليّ وهو واحدٌ من قادة أهل الشام وكانوا يتفرقون على أربع فرق؛ أهل الأردن وأهل حمص وأهل دمشق وأهل قنسرين وكان يخطب في أهل الشام في صفين وعليه عمامة سوداء قائلًا عن أهل العراق وهم جند الإمام عليّ:

"ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لأنفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين أظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا ... فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ... فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن قاتلناهم"[١٠].

ولعلنا نلاحظ تكثيف الضمائر في هذا النص القصير حيث تكررت الضمائر (٢٣) مرة في سطرين؛ (١٦) ضميرًا للذات و(٧) ضمائر للآخر وقد استطاع النص تكييل الاتهامات لجند الإمام علي أو جند العراق من خلال مخطط الضمائر حيث نسب للآخر (٤) ضمائر للفاعلية (واو الجماعة) كلها اتصلت بأفعال سلبية (لم يبلعونا – لم يتركونا – نزلوا بين – أخرجونا) اتصلت بـ (١٣) ضميرًا من ضمائر الذات كلها جاءت في وضع الإضافة الدال على الملكية (ريقنا – أنفسنا – معادنا – أظهرنا – حريمنا – بيضتنا – ذراريا – نسائنا) .

إن الخطاب بهذا التشكيل المكثف للضمائر وطريقة توجه الخطاب بين الضمائر(هم) و(نا) يعمل على تعزيز الهويات المنفصلة عبر التخويف من السرقة والنهب وابتزاز الشرف، ويعيد ترسيم الخصائص المعرفية لجند الإمام علي؛ حيث إن الخطاب المُكثِّف للضمائر نقل الصراع من جانب التفاوض السياسي إلى التحريض على الحرب ثم التخويف من آثار الحرب ونقل صورة جند العراق من كونهم طائفة من المؤمنين يسعون إلى تفاوض سياسي لأخذ البيعة للإمام عليّ إلى صورة قطاع الطرق والمرتزقة فقد شبه جند العراق وكأنهم جماعة من اللصوص وجماعة من المرتزقة الذين تقدموا لنهب الشام فنقل الصراع من مجال الخلاف السياسي إلى مجال صراع قطاع الطرق.

مع مراعاة عامل الزمان حيث إن الإمام عليّ لم يكن قد نادى بالحرب وإنما خرج إلى العراق طالبًا البيعة والتفاوض السياسي مع معاوية ؛ فهذه الخطب سبقت قرار الحرب حيث إنها من الوجهة الزمانية قد حرضت على الحرب واتخذت خطاب المواطنة فزاعة لحث الجند على القتال على الرغم من أن الطائفتين من المؤمنين ولا سبيل للجندين على أهل البلاد ولا على أوطانهم أو أرزاقهم أو ذراريهم أو نسائهم ولكن الخطيب تلاعب بالسياق اللغوي فاصطنع المعجم الخاص بالشرف (بيضتنا – ذراريا – نسائنا) ليستفز الحمية العربية وغيرة الرجل العربي الذي يموت دون شرفه وهو شهيد ، على الرغم من أن الصراع بين الإمام عليّ ومعاوية هو صراع سياسي انتقل إلى ساحة القتال ولم يتعدها إلى ما يضر المؤمنين من أهل الشام.

وقد جاءت أفعال الخطاب في صيغة الماضي للدلالة على حتمية الحدوث؛ الأمر الذي يجعله خطابًا تحريضيًا يدخل في نطاق التلاعب السياسي حيث تحولت صيغة (فعل) المدمجة بواو الجماعة الدالة على جند العراق إلى صيغة براجماتية تحريضية؛ لأن قرار الحرب لم يكن قد أُخذ بعد حيث استطاع قادة جند الشام من خلال هذا الخطاب الاستباقي شحن نفوس الجند وإشعارهم بالتهديد ليدعموا قرار الحرب، وقد كان في جند الإمام عليّ "**ثمانون بدريًا ومئة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة** "[١١]وكان فيهم قراء القرآن الكريم وكان أميرهم عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه.

وأصل الموقف أن الإمام عليّ حين دعا ولاة الأمصار للبيعة أجابوه إليها ولما دعا معاوية للبيعة وكان سيدنا عثمان قد ولاه إمارة الشام رفض معاوية إعطاء البيعة للإمام عليّ متعللًا بأن الإمام عليّ لم يسلم قتلة سيدنا عثمان إلى معاوية مدعيًا أنه ولي الدم؛ لأنه ابن عمه وأن الإمام عليّ ليس وليّ دمه على الرغم من أن الإمام عليّ قد وافته الأمصار بالبيعة فهو وليّ أمر المؤمنين حينئذ وولي دمهم؛ ولما رفض معاوية إعطاء البيعة لرسل الإمام عليّ، تقدم الإمام بنفسه للذهاب إلى معاوية والحديث معه لأخذ البيعة ولم يكن قد ذهب محاربًا ، ثم إنه لما رآه جند الشام قد قدم عليهم بثوا الإشاعات أن الأمام عليّ جاء محاربًا فابتدروه إلى الحرب.

وكان جند الشام؛ أي جند معاوية يؤكدون على فكرة الولاء الجماعي من خلال التلاعب الإدراكي المعرفي بخطاب المواطنة وجعل صورة الوطن معادلًا موضوعيًا لصورة معاوية والي الشام، ومنهم ذو الكلاع أحد قادة جند الشام؛ حيث خطب فيهم محرضًا على القتال فقال:"**ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وإنما عامتهم بين قاتل وخاذل**"[١٢]، فقد انعطف الخطيب بالخطاب منعطفًا تلاعبيًا حيث عمّى على السبب الأصلي لمقدم الإمام عليّ إلى الشام فقد أتى مفاوضًا على البيعة ولم يأت محاربًا.

وقد أدرج هذا الخطيب خطاب المواطنة في مسرح التلاعب وجعله موجًا لبث الفرقة بين (نحن و هم)؛ فقد أدخل الهوية الوطنية إلى مسرح الخطاب على الرغم من أنها لا تتأثر بنتيجة

الصراع بين الإمام علي ومعاوية ؛ فسواء كانت البيعة للإمام علي أو لمعاوية فلن تتأثر حدود المواطنة ولا حرمات المواطنين؛ فكلا الجندين يكونان تحت إمرة خليفة واحد؛ بمعنى أن هوية الصراع لم تكن هوية وطنية وإنما هوية سياسية حول أخذ البيعة ؛ فالنية المعلنة في الخطاب هي الدفاع عن الوطن والنية الخفية في الخطاب هي منع إعطاء البيعة للإمام علي؛ حيث إن أمير الشام معاوية قد شق عصا الطاعة وخالف الجماعة تحت مسمى طلب دم عثمان وقايض الإمام عليّ وجعل تسليم قتلة عثمان مقابل أخذ البيعة على الرغم من أن معاوية لم يفصح عن هوية هؤلاء القتلة ولم يفصح لنا التاريخ عنهم.

وحين وجه ذو الكلاع خطاب المواطنة إلى خطاب التحريض على الحرب جعل لخطاب الحرب قدسية وأضاف اسم الموطن إلى ضمير الغائب (عراقهم) في مقابل إضافة الموطن إلى ضمير المخاطب (شامكم) للتأكيد على اختلاف الهويات متذرعًا بقوة الإضافة حيث يكون المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، حيث نقل هوية النزاع الأصلي من النزاع حول البيعة إلى النزاع حول المواطنة وهذا تكنيك تلاعبي يخلق معادلًا موضوعيًا للبيعة أشد قوة، من خلال إحلال الصورة الإدراكية المعرفية للوطن محل البيعة، لأن نزع الوطن من أبنائه هو أهم ما يشغل عامة أهل هذا الوطن فأهل الشام لا ينشغلون بمن تذهب له البيعة بقدر ما ينشغلون بديارهم وأموالهم وأهليهم؛ لأن الناس تبعًا لأمرائهم ما داموا يقرونهم على ديارهم.

٢. (**تكنيك تشويه الخصوم معرفياً**)

أ. **المنبهات المعرفية المعجمية**:

تبعًا لـ "بارشينا" فإن " المتكلم يتبنى تكنيك الاتهام من خلال تشويه سمعة الخصوم "[١٣]؛ وتشويه سمعة الخصوم كما يرى فان ليندن وآخرون (2020).et al Van der Linden "مصطلح نفسي تلاعبي يعمل على تقويض مصداقية الخصوم أمام المجتمع أو الرأي العام من خلال تشويه سمعتهم."[١٤] وترى الباحثة إن تكنيك تشويه الخصوم يعتمد على استعمال المنبهات الإدراكية المعجمية أو بمعنى أقرب استعمال المعجميات كمنبهات إدراكية معرفية لنمذجة عقل المتكلم ودفع نشاطه العقلي في المسار

الخاص بالحقل المعجمي للتلاعب؛ حيث تحولت المنبهات المعجمية من المسار الدلالي إلى المسار البراجماتي عندما انقلبت إلى منبهات إدراكية في مسار النشاط العقلي، وقد تسير المنبهات الإدراكية في طريق إيجابي عندما تنشط الافتراضات السياقية للكلمات في اتجاه الحقيقة لا الخداع.

وفي هذا يُروى في كتب التاريخ أن الإمام عليّ قد بعث عديّ بن حاتم إلى معاوية وعمرو بن العاص في الشام فلما دخل عليهما حمد الله تعالى ثم قال:

"يا معاوية فإنا جئناك ندعوك إلى أمر يجمع الله ﷻ به كلمتنا وأمتنا وتحقن به دماؤنا ويأمن به السبيل ويصلح به ذات البين؛ إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثرًا وقد استجمع له الناس فلم يبق أحد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية..." فأجابه معاوية " كأنما جئت مهددًا ولم تأت مصلحًا هيهات ياعديّ كلا والله إني لابن حرب لا يقعقع له بالشنان، أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان وإنك لمن قتلته وإني أرجو أن تكون ممن يقتله الله به"[١٥]

فعلى حين استخدم رسول الإمام عليّ ضمير الفاعلين (نا) قاصدًا به الجمع بين فريقيّ الإمام عليّ ومعاوية مشيرًا به إلى المصير المشترك ، لمنع الاستقطاب والتنافر الأيدولوجي مناشدًا إياه بالرحم بقوله (إن ابن عمك) تألفًا للقلوب حيث سيطر معجم التسامح على خلفية خطاب رسول الإمام عليّ (حقن الدماء – أمان السبيل – إصلاح ذات البين) حيث تمضي الكلمات بوصفها منبهات إدراكية معجمية في طريق إيجابي؛ فإن خطاب معاوية جاء على مرجعية الحرب حيث أعلن عن نفسه باسم جده قائلًا: (أنا ابن حرب) ولم يقل أنا ابن أبي سفيان لسيطرة الحرب على مخيلته وعلى مرجعية الخطاب حيث لم يعلن معاوية عن نيته الصريحة في الحرب؛ فهو لم يقل أنا سأحارب ولن أصالح بل لوّح بالحرب تلويحًا وألمح بها إلماحًا عندما قدم نفسه بوصفه ابن حرب وجعل لقبه معادلًا موضوعيًا لصورة الحرب.

ثم انعطف بالخطاب إلى مسرح التلاعب فاتخذ أسلوب تشويه الخصوم فاتهم عديّ بن حاتم بأنه من قتلة سيدنا عثمان تشويشًا على خطابه؛ فالاتهام هو الغرض المعلن والتشويش على مآثر الإمام عليّ هو الغرض الحقيقي للخطاب بعدما عدد الخطيب مآثر الإمام عليّ وكلها مآثر تستدعي تنشيط ذاكرة الأمة بالوقائع التي حاز فيها الإمام عليّ قصب السبق في الإسلام (أفضلها سابقة – أحسنها في الإسلام أثرًا) فالسبق في الإسلام وحسن الأثر منبهان إدراكيان معرفيان يقومان بتنشيط سلاسل الوقائع من مخزون ذاكرة الأمة لدرء الوهم الإدراكي المعرفي الذي ألصقه معاوية بصورة الإمام عليّ من أنه قد قتل خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

فالمنبهات الإدراكية بحسن الأثر والسبق في الإسلام تدرأ الوهم الإدراكي الخاص بإلصاق تهمة القتل بالإمام عليّ أو تهمة التحريض على القتل؛ إذ تخلق هذه المنبهات ضربًا من التنافر الإدراكي بين وقائع متناقضة فكيف للإمام عليّ أن يكون قاتلًا أو مُعينًا على القتل وهو أسبق المسلمين إلى الإيمان وهو فتىً صغير نائم في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة ثم إنه أقضى المسلمين وهو شابٌ يافعٌ فاق أقرانه من شيوخ الصحابة وهو أمس المسلمين رحمًا برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ربيب بيت النبوة وزوج ابنته ووالد الحسنين سبطا رسول الله ﷺ وقد بشره النبي ﷺ بالجنة والشهادة.

ويبرز في هذا السياق سؤالًا ملحًا لماذا لم يقتل معاوية عدي بن حاتم رسول الإمام عليّ بدم عثمان بعدما أعلن أنه مِن قتلته ؟ واكتفى فقط بفعل الرجاء فقال (وأرجو أن يقتلك الله به) على الرغم من أن معاوية ظل يطالب بتسليم قتلة عثمان.

والإجابة الحقيقية هي أن الهدف الحقيقي من وراء قصة المطالبة بدم عثمان هي استدراج الجند إلى الحرب للغلبة على الحكم وقد تنبه رسل الإمام عليّ إلى تحريض معاوية على الحرب وعدم استجابته للمناشدات الإنسانية حيث قال بشير بن عمرو الأنصاري لمعاوية: "**يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة والله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت**

يداك وإني أنشدك الله تعالى ألا تفرق هذه الأمة وألا تسفك دماءها بينها ... فقال له معاوية ويطل دم عثمان ؟ لا والله"[١٦]

فالمطالبة بدم عثمان هدف معلن واقتناص الخلافة هدف مضمر وهو الأمر الذي يدخل الخطاب في حيز التلاعب، ومن هنا فإن معاوية لم يقتل عديّ بن حاتم بدم عثمان بن عفان؛ لأنه لو حدث هذا لانفض الأمر واستتب الحكم للإمام عليّ ولكن معاوية يريد أن يظل طلب القصاص معقودًا؛ لأنه السهم الذي يرشق به الإمام عليّ ليزيحه عن الخلافة الراشدة. وقد فطن لهذا الإمام عليّ حين أرسل إلى معاوية فقال له "**فما أنت وعثمان إنما أنت رجلٌ من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فإن زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إليّ"[١٧]**

بمعنى اعطني البيعة ثم نعقد محاكمة لقتلة عثمان، وهو ما ألح عليه عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه في مروياته في صفين وهو من أكابر الصحابة وأعظمها سابقة في الإسلام وأخبر عنه النبي ﷺ أنه تقتله الفئة الباغية حيث قال "**أيها الناس اقصدوا بنا إلى نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلومًا والله ما قصدهم الأخذ بدمه ولا القيام بثأره ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمرأوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم وشهواتهم"[١٨]**

وقد عقب ابن كثير في البداية والنهاية على مقتل عمار فقال "**وهذا مقتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قتله أهل الشام وبان بذلك وظهر سر ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه تقتله الفئة الباغية بان بذلك أن عليًّا محق وأن معاوية باغ وما في ذلك من دلائل النبوة"[١٩]**.

١- أ : تشويه الخصوم

إن تكنيك تشويه الخصوم يأتي بنتائج سريعة وغير مكلف بأسلوب الاقتصاد اللغوي بمعنى أن المتكلم الذي يتلاعب بالخطاب لن يتكلف مؤونة إقناع الآخر كما أنه لن يبذل جهدًا

إدراكيًا قويًا كما هو الحال في أساليب الجدال والحجاج التي تعتمد على تقصي مرجعية الحقائق؛ فمن ناحية الاقتصاد اللغوي يستطيع المتكلم أن يختزل جهده الإدراكي المعرفي في مجموعة من الكلمات غير الحيادية أو المتحيزة أو التي تنتمي إلى معجم الشجار معتمدًا على مكانته أو تقدير الآخرين له في بيئة ما ومن هنا يسرع المتلقي إلى تصديق المتكلم.

وقد استخدم ذو الكلاع قائد جند معاوية تكنيك تشويه الخصوم عندما قام يخطب في أهل الشام مستخدمًا أسلوب الاتهام الذي يخلق التباعد العاطفي الذي يعتمد على تشويه سمعة الخصوم من أهل العراق؛ حيث استخدم معجم الكلمات الازدرائية وهو الأمر الذي يطلق عليه من الناحية الإدراكية التشويه الإدراكي للحقيقة بخلق صور ذهنية مخالفة للحقيقة ومشوهة لها؛ لأنه تبعًا لنظرية الصلة الإدراكية فإن كل كلمة تنشط مجموعة من الكلمات المترابطة الملائمة للسياق فتمتلئ الصورة الذهنية عن الموضوع بسيل من الازدراء وما يتضمنه من إلصاق التهم التي تولّد النفور.

حيث تتخلق السلاسل المترابطة في ذهن المتلقي من خلال الجمع بين الصور الذهنية التابعة لمرجعية المتلقي ومخازن الذاكرة في مخيلته، و الكلمات التي ينتقيها المتكلم من معجم الازدراء مثل الكلمات (قاتل) و (خاذل) وقد استخدم يزيد قائد جند معاوية نفس المعجم الازدرائي؛ وذلك في كلمة (طغام) أي أراذل الناس وحقراؤهم التي وصف بها أهل العراق ، وقد ظهر المعجم الازدرائي أيضًا في خطاب عمرو بن العاص حيث قال: "**إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تفانوا يوم الجمل ولم يبق مع عليّ إلا شرذمة قليلة ممن قتل الخليفة أمير المؤمنين عثمان**"[٢٠]؛ فعمرو بن العاص يستخدم المعجم الازدرائي في نعت الإمام عليّ وأصحابه في استعماله للكلمات (شرذمة قليلة – تفانوا – قتل الخليفة).

٢- أ : الازدراء

وإذا رجعنا إلى جند الإمام عليّ نجد أنهم ليسوا أهلًا للازدراء فقد كان **فيهم مائة وخمسون ممن بايعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة** وفيهم نزل القرآن الكريم ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾

(الفتح/١٨) وإلى جانب معجم الازدراء فإن عمرًا بن العاص يستخدم أسلوبًا إدراكيًا معرفيًا في تكتيك تشويه الخصوم وهو أسلوب الانتقاص بتجريد الإمام عليّ من ألقابه ومميزاته إذ يقول عمرو بن العاص **(ولم يبق مع عليّ إلا شرذمة)**؛ وذلك لتهوين شأنه عند جمهور أهل الشام والغض والحط من قدره عند الناس.

ومثله في واقعة التحكيم بين الإمام عليّ ومعاوية حين كتبوا صحيفة التحكيم وفيها "**هذا ما قاضى عليه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، فقال عمرو بن العاص اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم وليس بأميرنا**"[٢١] وعندما رفض الأحنف بن قيس محو كلمة أمير المؤمنين قال له الإمام علي امحها واستشهد بصلح الحديبية حين كان الإمام علي كاتب رسول الله ﷺ وكتب هذا ما قاضى عليه مُحَمَّد رسول الله ﷺ فامتنع كفار قريش وقال له النبي ﷺ:"**امح رسول الله ... فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله**"[٢٢](**فتح الباري / ٤٠٠٥**).

وجاء في السنن الكبرى للنسائي أن علقمة بن قيس قال للإمام علي "**أتجعل بينك وبين آكلة الأكباد حكمًا** ؟" (سنن النسائي / ٨٧٢٢) فأخبره الإمام عليّ بقصة النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وأنه قد محا كلمة "أمير المؤمنين" كما محا النبي ﷺ كلمة "رسول الله" وأن النبي ﷺ قد أخبره بهذا حين قال له "**أما إن لك مثلها ستأتيها وأنت مضطر**"[٢٣](سنن النسائي/ ٨٧٢٢).

٣- أ : الانتقاص من القدر

ومن أسلوب الانتقاص أيضًا تكنيك حذف الاسم من السياق والتكنية عن الإمام عليّ ؛ أي حذف اسمه صراحة تعمية على قدره العظيم في الإسلام وتهوينًا من شأنه يقول ذو الكلاع قائد جند الشام:

"وإنا لنعلم أن فيهم قومًا، قد كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سابقة ذات شأن وخطر عظيم، ولكني ضربت الأمر ظهرًا وبطنًا، فلم أر يسعني أن يهدر دم عثمان، صهر نبينا صلى الله عليه وآله، الذي جهز جيش العسرة"[٢٤] .

فقد كنى عن اسم الإمام عليّ بقوله (قومًا) حطًا من قدر الإمام عليّ أمام جمهور جند الشام؛ لأن مقام الخطاب – كونه خطابًا سياسيًا – مقام تعريف لا تعمية ؛ فعلى حين أنه قد عدد مآثر سيدنا عثمان نراه قد اختزل مآثر الإمام عليّ في كلمة (سابقة ذات شأن وخطر عظيم) مع التكنية عن الإمام عليّ بكلمة "قومًا" لتنكيره عند المخاطب وتعمية على عظيم شأنه في الإسلام؛ فهو حذف إدراكي معرفي لينأى بمخيلة المخاطب عن قدر الإمام عليّ ومآثره؛ لأنه إذا عدد مآثر الإمام عليّ ساوى سيدنا عثمان ولم ينقص عنه فيهاب الجند محاربته تورعًا.

لقد عدد ذو الكلاع مآثر سيدنا عثمان واختزل مآثر الإمام عليّ استفزازًا للجند وتحفيزًا لهم على القتال وتضليلًا لمخيلتهم المعرفية لقلب الحقائق وتشويه صورة الإمام عليّ وإبرازه في صورة القاتل الذي قتل خليفة المسلمين عثمان بن عفان صاحب رسول الله ﷺ وصهره لئلا يتهيبوا محاربته إذا ذكرهم بعظم قدره في الإسلام.

ب. الهفوات الإدراكية وزلات اللسان

ومن الهفوات الإدراكية زلات اللسان التي يزل بها اللسان فتكشف عن نوازع العقل الباطن ومنها ما قاله ذو الكلاع في إشارته إلى الإمام عليّ بقوله إن له (سابقة ذات شأن وخطر عظيم) فكلمة خطر عظيم كلمة تطرح ضربًا من التنافر الإدراكي بين الجملتين المعطوفتين (سابقة ذات شأن) و (خطر عظيم) فكونه يصف سابقة الإمام عليّ في الإسلام بأنها ذات خطر عظيم ، إنما هو أمر من سقطات اللاشعور والإدراك غير الواعي الذي يسبق إلى اللسان عند سيطرة الانفعال عليه. ويبدو أن الانفعال الذي كان يسيطر على ذي الكلاع هو شعوره بخطر الإمام عليّ بن أبي طالب على مصالحه حيث كان معاوية يمني قادة الجند بالإمارة والمال.

فعبارة (خطر عظيم) زلة من زلات اللسان أو الهفوات الكلامية أو الأخطاء اللفظية التي تحدث تحت ضغط انفعالي بعينه عندما يسيطر هذا الانفعال على مشاعر الإنسان ينطلق اللسان من أسر الضبط الانفعالي ويُحَدِّث بمكنون النفس حيث يرى علماء النفس أن كبت بعض الأمور يتسبب في البوح بها دون قصد؛ فغمط ذي الكلاع فضل الإمام عليّ وأحقيته في الخلافة إنما كان خوفًا من ظهوره على معاوية وجند الشام وخوفًا من أن يستبصر أهل الشام بفضله وشرفه في الإسلام الذي يهدد مصالحهم فقد كانوا يحاربونه حسدًا لا حقًا؛ فظهر الحق على ألسنتهم دون وعي أو قصد.

ومن الهفوات الإدراكية أيضًا التي تعد من مزالق العقل الباطن حيث إن ما يكتمه الإنسان ويضغط على وعيه قد يظهر على لسانه بطريقة غير واعية كما حدث مع عمرو بن العاص حين تمثل بقول فرعون موسى في القرآن الكريم ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) ﴾(الشعراء/ ٥٣،٥٤،٥٥)؛ فالقرآن الكريم عقب إخباره بما وُصف به موسى من قبل فرعون (شرذمة قليلون)، وضح سبب هذا الوصف وهو امتلاء قلب فرعون بالغيظ تنبيهًا على أن وصفه لم يكن تمثلًا للحقيقة وإنما تشويهًا لها، بمعنى أن فرعون قد وصف موسى وقومه بالشرذمة القليلة عندما كان ظالمًا لهم والمتلقي الحصيف الذي يتسلح بآليات اليقظة المعرفية لابد أن يبهت وعيه هذا التمثل الذي طفر لا شعوريًا على لسان عمرو بن العاص.

إذ إنه عند تنشيط السلاسل الإدراكية المعرفية المتصلة بكلمة شرذمة في ذهن المتلقي لابد أن تظهر شرذمة فرعون وما يكتنفها من معاني السباب ووقائع الظلم؛ فالشرذمة هي "السفلة من الناس وقيل هي بقية كل شيئ خسيس"[٢٥] حيث اقتبس عمرو بن العاص كلمتين من القرآن ﴿ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ وهاتان الكلمتان شاهدتان عليه لا له ؛ فهو عندما اقتبس من القرآن الكريم ليسيئ إلى فريق الإمام علي بالكلمتين وأنهم البقية الخسيسة من موقعة الجمل، عرّض بنفسه دون أن يدري حين تمثل بقول فرعون.

فعند الجمع بين الصورتين ذهنيًا؛ صورة الإمام علي وجنده وحربهم ضد معاوية وعمرو بن العاص، وصورة سيدنا موسى وأصحابه وحربهم ضد فرعون وهامان، يدق ناقوس التنبيه ويتوقف العقل ليتبين ويفكر أن عمرو بن العاص قد تمثل بقول أحد الظالمين، وقد كان العرب القدماء يكثرون من التمثل بأقوال الشعراء والحكماء، وقد تمثل عمرو بن العاص بطريقة غير واعية بفرعون موسى كأنه يدل على نفسه ويدين نفسه لا شعوريًا، خاصة عند تلقي تلك الخطبة في ضوء مقتل سيدنا عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم "**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**"[٢٦] (البخاري /٤٤٧).

ويبدو أن هذا الجمع بين صورة معاوية وجنوده وبغي فرعون قد تواترت في مرجعية العقل العربي فقد جاء في سير أعلام النبلاء "**عن الأسود قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الخلافة ؟ قالت وما يعجب ؟ هو سلطان الله ﷻ يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة**"[٢٧]

وقد ثبت كما سبق أن أشرت أن جند الشام بزعامة معاوية وعمرو بن العاص قد قتلوا عمارًا رضي الله تعالى عنه وهو من أكابر الصحابة وذو سابقة وهجرة مع النبي ﷺ وليس من الطلقاء كمعاوية فهو أعلى منه درجات، وكان هذا الحديث مما استدل به أهل السنة على بغي فئة معاوية؛ جاء في حاشية مسند الإمام أحمد بشرح السندي "**ولذلك اتفق أهل العلم على أحقية عليّ وبغي معاوية**"[٢٨]، وجاء أيضًا في شرح القرطبي لصحيح مسلم "**هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم على فئة معاوية بالبغي ، فإنهم هم الذين قتلوه؛ فإنه كان بعسكر عليّ بصفين وأبلى في القتال بلاءً عظيمًا**"[٢٩].

وقد روى ابن كثير أن شبث بن ربعيّ رسول الإمام عليّ قال لمعاوية "**أنشدك الله يا معاوية، لو تمكنت من عمار أكنت قاتله بعثمان ؟ فقال معاوية: والله لو تمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت أقتله بغلام عثمان**"[٣٠].

ج. التحول البراجماتي لأسلوب الحصر

وأشير إلى أن تكنيك تشويه الخصوم قد تمثل من خلال أسلوب الحصر وأسلوب الحصر نحويًا يحمل معنى التوكيد من خلال أداة الحصر (إنما) كما أن السياق يدل على الاتهام بالقتل

والتحقير بوصفهم أنهم أهل خذلان لا مروءة، ومن الناحية الإدراكية فإن أسلوب الحصر بـ (إنما) يمثل أسلوبًا لسرد الحقائق، كما أنه يعبر عن الحتمية في وصف هذه الحقائق بمعنى عدم قابلية تلك الحقائق للتغييرأو التحرك بين المعايير.

كما يفيد أسلوب الحصر بـ (إنما) في إثبات التصنيف الإدراكي للشخصيات مع عدم قابليتها للاندماج؛ ومن ثم فقد قدم صورة إدراكية معرفية لجند العراق بوصفهم من خلال الأسلوب الحتمي التصنيفي وهو أسلوب ينتمي إلى البراجما المعرفية كونه يتوجه إلى التقييم في قول عمرو بن العاص "إنما عامتهم بين قاتل وخاذل[٣١]"؛ أي أن عامتهم إما قاتل عثمان أو خاذله، فقد حصر صفتيّ القتل والخذلان في عامة جند الإمام عليّ مع عدم قابلية تلك الصفات للتحرك على سلم القيم مستغلًا صيغة اسم الفاعل في دلالته على "الحقيقة في الزمن المستقبل"[٣٢] فهو يحكم عليهم في الحال والمستقبل كما أنه استخدم صيغة اسم الفاعل وهي صيغة تدل من ناحية اللسانيات الإدراكية على المسؤولية الجنائية عن الفعل من جهة المتلقي كما أنها صيغة تدل على المساءلة والمحاكمة من جهة المتكلم / المتلاعب.

وعلى هذا فقد تدخل المتكلم في سياق التلاعب في إنجاز ما يسمى بالحقيقة الوهمية أو الحقيقة الإدراكية التي ليس لها مرجعية في الواقع وإنما مرجعيتها في ذهن المتكلم حيث تشكلت الحقيقة الوهمية لجند العراق من خلال اتصال الحتمية الإدراكية التي تبناها المتكلم بالخيال الأسطوري الذي يعتمد على المبالغات وتضخيم الأحداث إذ يجنح العقل البشري إلى الإيمان بالخرافة خصوصًا عند تكرارها فلا يستقيم عقلًا أن يجتمع عامة أهل البصرة والكوفة على قتل سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه.

حيث تتحول الخصائص اللغوية لأسلوب الحصر إلى خصائص براجماتية من خلال التلاعب في إدراك الصورة المعرفية حيث يسهم المرسل في تشويه الصورة الحقيقية ليخلق صورة أخرى خيالية تعمل على تشويه الإدراك المعرفي لدى المتلقي ومن هنا فإن التواصل اللغوي

يسهم في خلق ما يسمى بالحقيقة الوهمية . "**والحقيقة الوهمية هي الحقيقة التي تم خلقها إدراكيًا ... ويبرز تأثيرها في تصديق المعلومات المزيفة والإيمان بالدجل والأساطير**"[٣٣]. وأشير إلى أن المرسل قد استخدم تكنيك الاتهام غير الشخصي حيث لجأ إلى **الكلمات الكنائية** بمعنى أنه لم يوجه حدث القتل أو الخذلان إلى شخص بعينه بل استخدم كلمة كنائية وهي كلمة (عامتهم) وهي كلمة رمادية فضفاضة تسمح بإلقاء الاتهام دون مساءلة؛ ولذلك يلجأ بعض السياسيين إلى أسلوب الاتهام العام أو الاتهام غير الشخصي للهروب من المساءلة، وللهروب من تقصي حقيقة الكلام.

ويتصل تكنيك تشويه الخصوم **بالاستقطاب الأيدولوجي** الذي يتمثل من خلال **إبراز التناقض أو التضاد** بين ثنائية الصديق والعدو ومنه قول عمرو بن العاص "**يا معشر أهل الشام ... استعينوا بالله إلهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم**"[٣٤]؛ حيث ينفذ الاستقطاب الإيديولوجي من خلال خلق نماذج إدراكية ترفع من درجة استحقاق الأنا فهي نماذج إدراكية استحقاقية للأنا وتحريضية على الآخر وهو أسلوب تلاعبي يأخذه المتكلم لتحريض الجمهور على فعل شئ ما في صالحة حيث يضخم قيمة الذات لدى الجمهور مما يضخم قدرة الجمهور على الفاعلية .

ولطمأنة الجمهور كي يفعل دون خوف أو قلق يدمج المتكلم في السياق التلاعبي قيمة الذات بالقيم الدينية ليصبح التحريض أيسر مؤونة إذ يشعر المتلقي بالفخر، وأنه مؤيد من السماء؛ فالمتكلم الذي يتلاعب بالجمهور حين ينعت الآخرين بأنهم أعداء الله ﷻ وأعداؤكم ينبه عقل الجمهور على التصنيف الضمني لهم بأنهم جند الله ﷻ، خلافًا لأعداء الله وهو نفس الأسلوب التلاعبي لدى اليهود الذين استخدموه بشكل أكثر تطرفًا فقالوا ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة / ١٨) للتحريض على الحرب مع تسكين الألم بأن لهم النصر.

فإذا كان أعداؤهم هم أعداء الله ﷻ فإن المُخاطبين هم جند الله ﷻ وأحباؤه، ومن هنا فإن أهداف الاستقطاب تتوافر **على العرض الإيجابي لـ (الذات / جند الله ﷻ) والعرض**

السلبي لـ (الآخر / أعداء الله ﷻ) مما يؤدي إلى إثارة الانتماء الأيديولوجي وتأجيج الصراع السياسي ونقل النزاع من باب التفاوض السياسي إلى باب الحرب المقدسة؛ وذلك للتحريض على الحرب مع إضفاء سمة الشرعية عليها عبر تشويه الآخر من خلال ثنائية (أعداء الله ﷻ / جند الله ﷻ).

ويلحق بتكتيك الاستقطاب الأيدولوجي، تكتيك الاستقطاب العاطفي الذي يترتب عليه ويأتي تابعًا له، وأسلوب الاستقطاب العاطفي هو "أسلوب نفسي ينشئ فجوات بين مجموعتين او يزيد من عمق هذه الفجوات الموجودة بالفعل حيث يستغل هذا الاسلوب ميل الناس إلى تصنيف انفسهم في مجموعات، و رؤية العالم من خلال تمييزات ثنائية (نحن / هم)"[٣٥].

ويسهم هذا الأسلوب في تثبيط التعاطف مع المخالفين والمبالغة في تقدير الموالين، ويبرز الاستقطاب العاطفي متمثلًا في تثبيط التعاطف في قول عمرو بن العاص محرضًا على قتل جند العراق كونهم يخالفون معاوية ويوالون الإمام عليّ؛ حيث قدم الاستقطاب الأيدلوجي في قوله (تجاهدون عدو الله وعدوكم) ثم ثنى بقوله (واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم) فالتحريض على القتل هو في ذاته تثبيط للتعاطف بل تثبيط متطرف؛ لأن القتل هو أعلى درجات انعدام التعاطف.

ومن هنا فإن السمة الأساسية للتلاعب هي "استغلال المخاطب وجعله يتخذ إجراءً محددًا بحيث تلبي احتياجات المتكلم ومصالحه"[٣٦]، فعمرو بن العاص قد وافق معاوية على حرب الإمام علي في مقابل إمارة مصر إذ قال له معاوية " يا عمرو اتبعني قال لماذا ؟ للآخرة ؟ فوالله ما معك أخرة ؛ أم للدنيا ؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال معاوية: فأنت شريكي فيها فقال له عمرو : فاكتب لي مصر وكورها ، فكتب له معاوية مصر وكورها"[٣٧].

وتبعًا لـ Tranchese. A and Zollo. SA (2013) فإن "دقة التلاعب تكمن في الطريقة التي يبني بها المتكلمون للجمهور واقعا مُحرّفًا من خلال الجمع بين العناصر الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية. بعيدًا عن العالم الحقيقي وهذه هي عناصر البيئة المعرفية المتبادلة بدلاً من تفنيد الواقع الموضوعي او الواقع الحقيقي"[٣٨]

فعلى حين لم يتخل الإمام علي عن حكمته حيث أمر رسله إلى معاوية بعدم القتال فأمرهم بقوله: **"ألا يتقدم أحدهم إلى أهل الشام بقتال حتى يبدأوه أولًا بالقتال ولكن ليدعُهُم إلى البيعة مرة بعد مرة، فإن امتنعوا فلا يقاتلهم حتى يقاتلوه ولا يقرب منهم قرب من يريد الحرب ولا يبعد عنهم إبعاد من يهاب الرجال"**[٣٩]. وقد صَدُقَ فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح **"أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان وأقضاهم عليّ ..."**[٤٠] (صحيح الجامع /٨٦٨)؛ فالقضاء يحتاج إلى علم وفقه وبصيرة ورجل عدل وقد اجتمعت تلك الخلال في الإمام عليّ وبه ضرب المثل **(قضية ولا أبا حسن لها !!!!)**.

فالإمام عليّ يأمر جنوده بالانضباط حتى فيما يخص لغة الجسد حتى لا يساء التفسير في أنهم قد قدموا محاربين لا مسالمين خوفًا من وقوع الفتنة، ولعلنا نتبين في حديث النبي ﷺ كيف صنف النبي ﷺ أصحابه رضوان الله تعالى عليهم تبعًا لما وسموا به في مجتمعهم وكيف أن هذا التصنيف تضمن ترتيبًا استباقيًا لتدرجهم التاريخي في مراتب الخلافة الراشدة فكأنما استبق النبي ﷺ التاريخ والزمان وأخبر بموقع كل واحد من أكابر الصحابة من الخلافة الراشدة؛ فبدأ بسيدنا أبي بكر وانتهى بالإمام عليّ فهذا هو الترتيب الذي ارتضاه النبي ﷺ ارتضاه المسلمون من بعده ، ثم اتخذت الخلافة منعطفًا أمويًا بعد الإمام عليّ ، حين دعا معاوية لابنه يزيد بالبيعة، ثم توالت الخلافة في بني أمية.

٦. تبني خطاب الأوهام الإدراكية المعرفية

في البداية ماهي الأوهام الإدراكية المعرفية؟ إن العقل البشري معرض للأوهام الإدراكية، والأوهام الإدراكية هي تلك الأخطاء التي يرتكبها العقل البشري في مسارات

الإدراك عبر الفهم والاستنتاج والاستدلال فالعقل البشري أثناء قيامه بمهمته في الفهم والتفسير والاستنتاج والاستدلال قد يتخذ مسارات إدراكية خاطئة وهذا يرجع إلى كلمة البداية حيث يقوم العقل البشري بتنشيط السلاسل الافتراضية الخاصة بها في اتجاهات غير صحيحة وقد يكون الاتجاه غير الصحيح عفويًا وقد يكون الاتجاه غير الصحيح مقصودًا ومستهدفًا وهنا يدخل التلاعب.

ومادام الإدراك البشري معرضًا للأوهام الإدراكية ؛ فإنه يتلقى المعلومات كأنها حقيقة غير قابلة للشك ومن ثم فالمتلقي لا يسعى إلى تفنيد المعلومة أو النظر في مرجعيتها الحقيقية و يرى كل من سبيربر و كارا وجيروتو أن "الناس متفائلون معرفيون لا يمكن إصلاحهم تقريبًا؛ فهم يفترضون أن عملياتهم المعرفية العفوية موثوقة للغاية، وأن ناتج هذه العمليات لا يحتاج إلى إعادة فحص"[٤١]. وهذا النوع من التفاؤل المعرفي على وجه التحديد هو الذي يتم استغلاله من قبل الاستراتيجيات التلاعبية فالمرسل يستثمر مجموعة الأخطاء المعرفية التي جُبِلَ عليها العقل البشري لصالحه ، ومن ثم يعمد إلى تضليل العمليات الإدراكية المعرفية لدى المتلقي.

ومن هنا فإن العوار في المسار الإدراكي للعقل البشري يكمن في نقطتين ؛ الأولى : التفاؤل الإدراكي المعرفي وهو السرعة في إعطاء حكم القيمة وعدم نقد الأفكار ومراجعتها وعدم التحقق من جدية المعلومات، والثانية: الأوهام الإدراكية وهي تجاوز العقل البشري عن الخطأ في المعلومات اليقينية في مقابل الوصول إلى عنصر آخر من المعلومات أكثر أهمية بالنسبة له، ومن هنا يتم التهاون في المعلومات المزيفة التي يتم تمريرها كافتراض مسبق.

وفي إطار نظرية الصلة الإدراكية استطاع كل من(2002) Sperber & Wilson أن يطورا من أدبيات النظرية في إطار التلاعب حيث رأيا أن المعالجة السياقية في إطار التلاعب اللغوي "تقوم بتنشيط سلاسل من الافتراضات السياقية الخاطئة"[٤٢] التي تجتذب آليات الخطأ البشري ومن ثم تخدم هدف التلاعب بمعنى أن سلاسل التنشيطات تتجه في الاتجاه المخالف للحقيقة لتخلق وهمًا يحيا فيه المتلقي، وبناءً على ذلك فإن D. Maillat and S. Oswald(2009) قد عدّا أن التلاعب هو "محاولة لتضليل المخاطب من خلال تزويده بمجموعة محدودة من

الافتراضات السياقية ذات الصلة الإدراكية بهدف المتلاعب"[٤٣]، ولا يتم تزويد المتلقي بهذه الافتراضات السياقية ذات المنحى الإدراكي إلا من خلال الكلمات ومن هنا فإن "التنظيم اللغوي للكلمة وخاصةً على المستوى النحوي هو الذي يحقق إمكاناتها التداولية"[٤٤].

إن العقل البشري مجبول بفطرته الإنسانية – أثناء أداء مهمته في الاستدلال وإعطاء الأحكام – على ممارسة الأخطاء الإدراكية والتي تمثل نمط من أنماط التفكير البشري ؛ فالتفكير العقلي الذي يتخذ نسق الأوهام الإدراكية يميل إلى الاختصارات الإدراكية بمعنى أن العقل قد يربط بين المتناقضات فقط لأنها تتم بأقل مجهود معرفي بمعنى أقل جهد استدلالي فكما أنه لا يفند المعلومات ، فإنه يقوم باقتناص المعلومات القريبة والمباشرة والمعلومات سهلة الفهم بمعنى أنه قد يربط بين الأشياء من خلال استدلالات غير حقيقية فقط لأنها لا تكلفه جهدًا معرفيًا كبيرًا أو لأنها تتكئ على عناصر مباشرة في الفهم.

ويذكر D. Maillat and S. Oswald(2009) أن "العقل قد يفقد بعض المعلومات بسبب القيود الاقتصادية للكفاءة"[٤٥]. والقيود الاقتصادية للكفاءة في اللسانيات المعاصرة تعني أن العقل البشري يرغب في أخذ أكبر قدر من المعلومات مع أقل مجهود وهذه الرغبة الكامنة في العقل البشري تجعله يتبنى اتجاه الاختصارات المعرفية المبنية على المعالجة الضحلة للمعلومات بمعنى أنه سيسقط منه العديد من المعلومات؛ لأنها تتطلب جهدًا معرفيًا وتنقيبًا مما يجعله يخطئ في أحكام القيمة ويخطئ في الاستدلال ولهذا السبب فإن كثيرًا من البشر يتلقون المعلومات عبر التلقين كما هي والقليلون هم من يتوقفون للتدبر.

أ.الاستدلال القياسي الخاطئ وبناء الوهم الإدراكي

يرى Allott,N. (2002) أن المنطق "ينطوي على اختصارات إدراكية؛ وكثير منها استدلالي؛ الأمر الذي لا يضمن الوصول إلى استدلال حقيقي أو إجابة صحيحة فكثير من المعالجات اللغوية المنطقية قد ترتاد المسارات المعرفية المختصرة أو تسلك درب الأوهام الإدراكية"[٤٦] على الرغم من عدم الاتساق المنطقي بين السياق اللغوي والمقام أو عدم الاتساق بين اللغة والحقيقة.

وهذا الاتجاه كما يرى بول يعني بدراسة الأوهام المعرفية من خلال القياس الإدراكي حيث اتضح أن هناك الكثير من الظواهر التي يظهر فيها أننا ننحرف بتفكرينا وذاكرتنا وحكمنا عن المعايير الموضوعية الصحيحة؛ وذلك عندما يسعي التفكير إلى تنشيط الافتراضات السياقية القريبة أو السهلة والتي تعتمد سهولتها على التشابه الشكلي لا الحقيقي وهذا يسمى الاستدلال الخاطئ.

ومن الاستدلال القياسي الخاطئ ما جاء من التحريض الخفي لجند الشام على الاجتراء على الذنوب مع طلب المغفرة وفيه من التهوين من شأن الذنب من خلال التحريض المعلن على قتال الإمام عليّ في خطبة ذي الكلاع الحميري وفيها من تهوين شأن القتل والتلميح بأنه لا مشكلة من تعمد اقتراف القتل مع الاستغفار عنه معتمدًا على القياس الخاطئ أو الخطأ الإدراكي المعرفي؛ حيث نسج خطابًا من الأوهام المعرفية الذي يقنع فيه المتلقين بتسويغ القتل اعتمادًا على واقعة موسى في قتل القبطي؛ فاستطاع أن يبرمج عقول المتلقين من جند الشام من خلال نقطة بداية خاطئة.

ونقطة البداية الخاطئة هي اتخاذ واقعة قتل موسى للقبطي مثالًا على سعة المغفرة الإلهية ومن ثم فإن عقول المتلقين تنشط الافتراضات السياقية القريبة لواقعة قتل الرجل القبطي اعتمادًا على حال المقام فيتجه التنشيط في الاتجاه البراجماتي بمعنى إسقاط واقعة قتل الرجل القبطي على حال جند الشام في حروبهم مع جند العراق فيسوغون القتل لأنفسهم اعتمادًا على أن الله تعالى سيغفر لهم كما غفر لموسى عليه السلام حيث جعل واقعة موسى قيدًا معرفيًا في تسويغ القتل؛ يقول ذو الكلاع الحميري:

"فإن كان عثمان قد أذنب ذنبًا فقد أذنب من هو خير منه وقد قال الله سبحانه لنبيه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح / ٢) وقتل موسى نفسًا ثم استغفر الله فغفر له وقد أذنب نوح ثم استغفر الله فغفر له وقد أذنب أبوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له ولم يعر أحد من الذنوب"[٤٧].

ويبدو بوضوح ما في هذا المقطع السابق من الخطبة تلبيس الحق بالباطل والباطل بالحق فالخطيب يروج للمعصية أو فلنقل يقلل من شأن المعصية اعتمادًا على فتح باب المغفرة وهذا من الاختصارات الإدراكية (الأوهام الإدراكية)؛ إذ يختصر الخطيب الوقائع ليعتم على مناسبات الوقائع ومسبباتها فيمرر الخطيب حدث القتل المنسوب إلى موسى عليه السلام تمريرًا تلاعبيًا في وسط الخطاب، هذا التمرير التلاعبي قام بتنشيط سلاسل الافتراضات السياقية القريبة سهلة الإدراك المعتمدة على تشابه أحداث المعصية التي يعقبها مغفرة كونها من أنبياء، ليسكن ضمير المحاربين ويقدم فتوى لهم بالقتل مع طلب المغفرة.

فالتنشيط الإدراكي سار في اتجاه الوهم الإدراكي حيث تجاهل الخطيب أن توصيف حدث القتل في واقعة موسى عليه السلام والرجل القبطي تخالف وقائع القتل بين جنود الإمام علي ومعاوية حيث قاس قياسًا خاطئًا تلاعبيًا؛ لأن موسى عليه السلام قتل القبطي قتلا خطئًا بغير تعمد وعقوبة القتل العمد في الإسلام تختلف عن عقوبة القتل الخطأ وتوصيف القتل الذي قتله موسى ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ (القصص / ١٥) أي ضربه في صدره بجمع كفيه ولم يكن يقصد قتله.

إن المتكلم يختزل الوقائع بهذا الشكل التلاعبي ليدشن فتاوى الحرب؛ إن التمويه عن القتل الخطأ الذي اقترفه موسى عليه السلام وإقحامه في سياق القول بوصفه قتلًا عمدًا يمثل دربًا من التلاعب الإدراكي، حيث قدم المتكلم فتوى ضمنية للقتال في إطار تلاعبي خوفًا من تراجع الجنود؛ فقد استخدم قصص الأنبياء الذين غفر الله تعالى لهم قيودًا معرفية على سهولة إتيان الذنب أو كبيرة القتل طالما يعقبها الغفران الإلهي متجاهلًا مرجعية القتل في مقام الحرب بين الإمام علي ومعاوية متغافلًا عن السياقات الأخرى التي حذرت من القتل ومنها حديث عمار "ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"(صحيح البخاري / ٤٤٧)، ومنها قول النبي ﷺ "لن يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا" (صحيح البخاري / ٦٨٦٢) .

وسبق أن أشرت إلى أن الأوهام الإدراكية تبدأ بتنشيط الكلمة الخاطئة بأن يقع الاختيار على الكلمة الخاطئة بوصفها نقطة بداية وقد يستعيض العقل عن الكلمة الخاطئة بواقعة تاريخية كما رأينا في واقعة موسى عليه السلام والقبطي وقد تكون نقطة البداية من الصورة بمعنى استعمال تقنية الصورة في خلق تصور ما عند المتلقين بالاعتماد على خاصية الصور في توثيق الأحداث .

ب. الوحدات السيميائية وبناء الوهم الإدراكي

ويمكن للمتكلم دعم الأوهام الإدراكية من خلال الاستعانة بالوحدات السيميائية وهي مؤثرات معرفية تنتمي إلى المقام لا السياق اللغوي على أساس أن المتكلم يسوق الوحدات السيميائية بوصفها دلائل وبراهين على ادعائه المزيف وهو أسلوب من الأساليب التي يسميها اللسانيون المحدثون بأسلوب البيانات ومن خلال قابلية العقل لتلقي الأوهام الإدراكية يستطيع المتكلم في سياق التلاعب اللغوي أن يدمج شخصية ما في سلاسل الوهم المعرفي من خلال إلصاقها بحدث ما من خلال الوحدة السيميائية وقد روي أنه بعد مقتل عثمان خرج الإمام عليّ إلى معاوية في الشام:

"فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكان علي بالنخيلة ... ومعاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطب معاوية أهل الشام فقال يا أهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم أمره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو أمر بقتله وألب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وأنصاره وأعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم وديياركم لإبادتكم يا أهل الشام الله الله في عثمان فأنا ولي عثمان وأحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم"[٤٨].

والوحدة السيميائية هنا هي قميص عثمان رضي الله تعالى عنه؛ إذ يبدو دهاء معاوية بن أبي سفيان في هذه الواقعة عندما استخدم مسجد دمشق منبرًا إعلاميًا وخلق صورة فوتوغرافية تشبه في تقنيتها تقنية الإعلان التليفزيوني بمعنى أنه وثق مقتل عثمان وجعل الحدث يجدد في

أذهان الناس بوصفه صورة ذهنية كي لا يطمسه الوقت والزمان كما أنه حين ألبس قميص عثمان منبر دمشق وعليه أصابع نائلة زوجة عثمان عمد إلى تجديد الانفعال لدى المتلقين مرة بعد مرة وفي كل صلاة.

لقد استطاع معاوية أن يضفي على حدث المطالبة بالدم نسقًا قدسيًا بطرحه على منبر الصلاة ، كما يضفي عليه حكمًا من أحكام القيمة حين كلف حول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله – والعدد هنا للمبالغة– حيث استخدم ما يسمى في اللسانيات الحديثة وأدبيات التلاعب تكنيك عربة السيرك أو تكنيك اتباع الحشود وسياسة القطيع ويشير التكتيك إلى أن الأشياء الأكثر شعبية هي الأشياء الحسنة التي يجب أن يتبعها المستمع/ المتلقي، بغض النظر عن تقييمها الحقيقي ومن هنا فإن المتكلم في إطار التلاعب يعمد إلى "تحريف رؤية العالم في ذهن المرسل إليه"[٤٩] .

ثم إنه قد ربط هذه الصورة الانفعالية بصورة الإمام عليّ حيث عمد إلى تشويه المعلومات بتصويره بأنه قد بدأهم بالحرب؛ لأنهم يطلبون دم عثمان مستغلًا وجوده بالنخيلة مع استعمال فزاعة واقعة الجمل لتضليل أهل الشام وربط شخصية الإمام عليّ بالقتل والدمار والحرب وأنه قد خرج بجنده قاصدًا بلادكم لإبادتكم .

ويرى كل من Higgins C., Walker R. (2012) "أنه لاستمالة مشاعر المتلقين ومواقفهم يستخدم المتحدث استراتيجية تسمى استراتيجية الأدلة التي لا يمكن دحضها من جانب المتحدث؛ لأنه يظهر أنه يستند إلى أرقام ومعلومات صريحة وضمنية وصور فوتوغرافية إلى جانب إجادة الخطابة ومن ثم يستطيع استفزاز مشاعر الجمهور"[٥٠]فعلى الرغم من كونها أدلة مزيفة إلا أن مثل هذا التكنيك يربك الجمهور ويجذبهم ويحتاج إلى وقت لإثبات زيف الأدلة، ويدخل قميص عثمان الذي ألبس منبر دمشق في نطاق استراتيجية الأدلة المزيفة.

فعلى الرغم من كون القميص عليه دماء عثمان رضي الله تعالى عنه وأصابع زوجته إلا أن هذا لا يكفي في إلصاق التهمة بالإمام عليّ ولكن يأتي أسلوب الاتهام بوصفه حدثًا لغويًا يعطي موسيقى تصويرية للصورة الفوتوغرافية المزيفة أو فلنقل يأتي أسلوب الاتهام ليفسر الصورة

الفوتوغرافية ويعلق عليها اعتمادًا على مكانة الشخص الذي يقدم الاتهام أي بالنظر إلى مكانة معاوية من أهل الشام وهنا تتدخل عاطفة الثقة التي نصت عليها أدبيات التلاعب؛ إذ كان أهل الشام يعرفونه أميرًا لهم في خلافة سيدنا عثمان، وعلى الرغم من فضل الإمام علي وسبقه في الإسلام إلا أن أهل الشام لم يخالطوه إنما يسمعون عنه من معاوية وعمرو بن العاص.

ففي البداية ربط معاوية شخصية الإمام عليّ بصورة قميص عثمان على منبر دمشق ثم قدم تضليل معلوماتي بأن الإمام عليّ قد جاء لإبادتهم، وهذه هي نقطة البداية الخاطئة التي يبدأ منها تنشيط السلاسل الإدراكية في اتجاهات خاطئة فأول سلسلة تنطلق من شخصية الإمام علي المرتبطة بصورة قميص عثمان على منبر دمشق لتتوجه في الحال إلى حدث أنه قد قتل عثمان.

ثم يأتي العقل باستدلال خاطئ على أن الإمام علي قتل عثمان مستدلًا بواقعة الجمل على أساس أنه يروج للحرب ويطلب الخلافة والملك كما روج لذلك كل من معاوية وعمرو بن العاص على الرغم من أن الإمام عليّ لم يكن سببًا في واقعة الجمل ولكن الناس لا تتذكر سبب الحرب وإنما تتذكر الحرب وويلاتها بغض النظر عمن أوقدها حيث استخدمت واقعة الجمل فزاعة لتشويه شخصية الإمام عليّ ، وقد كان الزبير هو من خرج محاربًا وأشعل الحرب وقد جاء في المستدرك على الصحيحين أن الزبير كف عن الحرب لما ذكره الإمام بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " نشدتك بالله يا زبير أما سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال بلى ولكني نسيت"[٥١] (المستدرك على الصحيحين / ٥٦٣٠) ثم تراجع عن الحرب وألقى السلاح ورجع إلى المدينة. ج٤ص٤٤٦

ثم تمضي عقول المتلقين في أوهام إدراكية بعدما أخذت الأحكام العقلية الاستدلالية من التنشيطات السياقية السابقة بوصفها حقيقة لتستخلص اختصارًا معرفيًا وهو أن الدائرة ستدور على أهل الشام وسيهجم عليهم الإمام عليّ بالشرذمة الباقية من جند العراق التي أفنتها حرب الجمل معتمدًا على معلومة معاوية أنه قد جاء لإبادتهم والتي اتخذها أهل الشام معلومة موثقة؛ لأنهم متفائلون معرفيون لا وقت لديهم لتقصي الحقائق وتفنيد المعلومات حيث يؤكد معلومة

الإبادة افتراض آخر وهو أنه لابد أن يقاتلهم الإمام عليّ؛ لأنهم يطلبون دم عثمان؛ لأنه هو من قتل عثمان وهنا يعود الافتراض الأخير إلى الافتراض الأول لتنغلق الدائرة ؛ دائرة العقل ويصبح هذا التفكير الدائري مركزيًا في تنشيط المعلومات الخاصة بالإمام عليّ فقد أحاطت به الأكاذيب ودارت عليه دائرة الغدر.

إن التلاعب يقدم حكمًا يصل إلى الجمهور كأنه هو الحقيقة و يتم تفسيره من خلال أحكام القيمة العالمية والمعايير الاجتماعية والقواعد والسلوك بنفس القدر الذي تتكئ فيه أحكام القيمة على الآراء الذاتية ووجهات النظر السائدة، إن العقل البشري يتلقى المعلومات على أنها حقيقة غير قابله للشك ثم يبني الاستنتاجات على هذه الحقيقة، ومن ثم يتجاوز العقل البشري الأخطاء المرجعية، وعدم التوافق بين السياق اللغوي والحقيقة، كما يتجاوز الكثير من المغالطات، وهذه من الاخطاء المعرفية في العقل البشري الذي يستغلها المتلاعبون، ومن هنا كان الأمر الإلهي ﴿ فتبينوا ﴾(الحجرات / ٦) .

فالتبيُّن هو الوقفة المعرفية التي تحتاج إلى بذل مجهود إدراكي يبين مدى موافقة الكلمات للحقيقة أو المقام أو الواقع اذ ينشغل العقل بحشد المعلومات معالجة الكلمات تبعًا للسياق اللغوي كما ينشغل بعمليات الاستنتاج المعرفي وتقييم السياق في إطار لغوي وليس مرجعي حيث يشير المرجع إلى موقع المعلومة من العالم الخارجي، ويبدو أن من تحريف رؤية العالم لدى المتلقين استعمال الكلمات المؤثرة المحملة بمرجعية ثقافية أو دينية أو اجتماعية ثم انتهاج أسلوب الإسقاط النفسي بإسقاط هذه الكلمات على غير المراد ومن هذا إسقاط حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن سيدنا عثمان على الإمام عليّ؛ وفيه يقول النبي ﷺ "يا عثمان إن الله مقمصك قميصًا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه"[٥٢](سنن الترمذي / ٣٧٠٥).

فالتلازم الذي خلقه معاوية بمزج شخصية الإمام علي بقميص عثمان والطابع الدرامي الذي يجذب أذهان الناس بنشر القميص على المنبر، إنما يلعب بمخيلة المتلقين ويوجهها نحو إسقاط حديث القميص على الإمام علي وجنده ويظهر هذا في قول حبيب بن مسلمة الفهري رسول معاوية إلى الإمام علي " **أما بعد؛ فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهديا، عمل**

بكتاب الله وثبت لأمر الله، فاستثقلتم حياته، واستبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان – إن زعمت أنك لم تقتله – ثم اعتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم، فيولي الناس أمرهم من أجمعوا عليه رأيهم"[٥٣]

ويبدو أن من مزالق استعمال هذه الصورة المزيفة أن التنشيط المعرفي قد يتجه إلى دحضها إذا امتلك المتلقي أسباب اليقظة المعرفية فقد تنشط الافتراضات الإدراكية في اتجاه يخالف اتجاه التلاعب السياسي الذي يريده موجه الخطاب؛ حيث إن تنشيط الذاكرة قد يتجه بقميص عثمان إلى قميص يوسف وكيف تلاعب إخوته بالدماء على القميص ليوهموا أباهم بقتل يوسف ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾(يوسف / ١٨) ؛ فالقميص مخضب بالدماء ولكنها ليست دماء يوسف، وقميص عثمان مخضب بدم عثمان لكنه ليس بيد الإمام عليّ وهكذا فقد تنشط الافتراضات الإدراكية في اتجاه تكذيب المتكلم / المتلاعب بالألفاظ سياسيًا وليس في اتجاه تصديقه.

ج. الاختصارات الإدراكية عبر المغالطة المنطقية

وتشير الاختصارات الإدراكية إلى الجمع بين الصور المختلفة أو الشخصيات المختلفة من خلال الجمع بينهم في سياق يختزل الكثير من الأحداث التي لو ذكرت لتم نقض هذا التوليف المصطنع ، ومن الاختصارات الإدراكية خطاب معاوية في أهل الشام بعد مقتل عثمان عندما جاءه خطاب الإمام علي بعزله من إمارة الشام وفي الخطاب **"يا أهل الشام قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل مظلومًا وقد تعلمون أني وليه ... وأنا أحب أن تعلموني ما في أنفسكم من قتل عثمان"**[٥٤].

ترتبط الأوهام الإدراكية بتكنيك تقمص الشخصيات من خلال مجموعة من الافتراضات السياقية الخاطئة التي قد تنجم عن تجاور العناصر اللغوية في الخطاب؛ فالخطاب بوصفه ممارسه تواصلية يستخدم التقديم والتأخير في إطار معرفي بغية تشكيل الأحداث في عقل المتلقي إذ

يستطيع الخطاب اللغوي غير المحايد أن يسهم في تعديل وجهة نظر المتلقي نحو العالم وتغيير منطقه في فهم الأشياء وإعادة تشكيل وعيه تبعًا لأهداف المرسل.

ويستغل المتلاعبون خصيصة إدراكية من خصائص العقل البشري أنه يرى أن الأشياء المتجاورة متشابهة أو أنها تنتمي إلى بعضها فيعمد المتكلم إلى دفع المتلقي نحو مجموعة من الافتراضات المزيفة لتضليل الجمهور من خلال التقييد الإدراكي للسياق الذي اتخذ من المجاورة قيدًا إدراكيًا ومعرفيًا له فنلاحظ أن معاوية قد قام بتنشيط مجموعة من الاستدلالات الخاطئة في ضوء الجمع بين هذه الافتراضات الثلاث وتوجيهها إلى ذهن المتلقي حيث انطلق معاوية من مغالطة منطقية مفادها أنه طالما يطالب بدم عثمان فهو أولى الناس بخلافته وطالما عثمان هو خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإن معاوية هو خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهذه مغالطات منطقية اتخذها معاوية ليجعل منها منطلقًا معرفيًا ونقطة بداية إدراكية له مخالفة للواقع.

تلك المغالطة المنطقية وهي كونه خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تمثل نقطة بداية لنسج الوهم المعرفي أو فلنقل لنسج الحقيقة الوهمية التي أقنع بها أهل الشام وقد استطاع معاوية أن يمرر تلك المغالطة المنطقية بوصفها واقعة تواصلية وهي كونه خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فاستطاع أن يمرر حكمه على الأمور أو أمنيته أو رغبته بوصفها حقيقة مررها تمريرًا في الخطاب فيما يعرف بتكنيك جس النبض ليتحسس رأي الناس ومدى تقبلهم للأمر؛ حيث استطاع أن يمرر هذا الأمر في أثناء تحريضه على أخذ ثأر عثمان والمطالبة بدمه.

فالهدف المعلن للخطاب هو المطالبة بدم عثمان والهدف الخفي هو اقتناص الخلافة؛ فمعاوية لم يعلن عن نفسه أميرًا للمؤمنين وإنما مرر الأمر في خضم مطالبته لدم عثمان وقد تجاوز الناس عن الشذوذ المرجعي في خطاب معاوية وهو مخالفته للواقع التاريخيّ فمعاوية ليس خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولكن الناس تجاوزوا عن هذا الشذوذ المرجعي في مقابل انشغالهم بالمهمة الأساسية أو عنوان الخطاب أو قضية الساعة في ذاك العصر من عصور الفتن وهي المطالبة بدم عثمان حيث أقنعهم معاوية أن مهمتهم الأساسية هي الحفاظ على بلادهم ضد

اعتداء الإمام عليّ في المقام الأول ثم إكمال مسيرتهم في المطالبة بدم عثمان ومن ثم تجاوزوا عن هذا الشذوذ المرجعي.

وترتبط الأوهام الإدراكية المعرفية بالمفهوم الخاص بـ "نية المتكلم" أو الهدف غير المعلن؛ وتعد التفرقة بين المعلومات الحقيقية والمزيفة واحدة من أصعب النقاط في الخطاب التلاعبي ولا يمكن التفرقة بينهما إلا من خلال مفهوم النية؛ " فالمستمع لا يستطيع التحقق من نوايا المتكلم الحقيقية التي تقف خلف كلماته"[٥٥] ومن هنا فإن النية الحقيقية أو النية المضمرة تناسب الطبيعة الخفية للتلاعب وهو ما شغل أذهان اللسانيين المعاصرين ولما كانت الأوهام المعرفية هي التي تتبنى المعلومات المزيفة فإنه يمكن الكشف عن الأوهام الإدراكية من خلال استنباط النية التلاعبية المضمرة في الخطاب والتي تنكشف من خلال الهفوات الإدراكية التي تكشف طبيعة الخطاب بوصفه ممارسة خطابية تنتمي إلى اللسانيات الإدراكية في المقام الاول. فحين يقع المتكلم تحت ضغط نفسي أو عندما تغمره مشاعر بعينها أو انفعال بعينه تسقط الهفوات الإدراكية على لسانه كاشفة النية الحقيقية المضمرة وراء الخطاب.

وبناءً على ما سبق، استطاع معاوية أن ينسج أوهامًا إدراكية في تقدمه نحو الخلافة، و من هذه الأوهام الإدراكية التي نسجها في ذهن المتلقي ليتقدم بها نحو الخلافة، هذا التمرير العقلي لكونه خليفة للمسلمين على ما سنرى، فتبعًا لأوستن وفلاسفة العقل فإن معاوية يحاول أن يضع أولى اللبنات في اتجاه التوافق من العالم إلى العقل world to mind أو من العالم إلى الكلمة؛ لأن الكلمة مرآة العقل؛ فالكلمة هي نقطة البداية التي يبرمج بها أفكار المتلقين من خلال خلق صورة إيجابية له تجعله مرغوبًا سياسيًا ثم تعمل الرغبة في الحكم بوصفها حالة من حالات العقل تستهدف تغيير العالم؛ تلك الرغبة التي تحفز الفعل في اتجاه اقتناص حلم السلطة.

وولما كانت عادة الناس أن يتقبلوا الوقائع الخطابية المزيفة كأنها حقيقة أو أمر واقع؛ لأن البشر متفائلون معرفيون لا يفندون ما يسمعون ويعتبرون أن كل ما يسمعونه هو حقيقة من الحقائق، وهذه هي الحقيقة الوهمية التي تم خلقها معرفيًا والتي ترتبط بسياق الإقناع الإدراكي أو إقناع المتلقين إدراكيًا من خلال برمجة عقولهم وهو ما يعرف بتأثير حقيقة التكرار.

ذلك أنه "غالبا ما ينظر الناس إلى المعلومات المكررة على أنها أكثر صدقًا من المعلومات الجديدة ويعتقد عادة أنها تحدث؛ لأن التكرار يزيد من سهولة المعالجة؛ لأن السهولة والحقيقة عادة ما يرتبطان في العالم الواقعي فيتعلم الناس استعمال سلاسة المعالجة كمؤشر على الصدق ومن هنا فان مؤشر الصدق يزداد مع زيادة عدد التكرارات، لهذا فان تأثير المعلومة المكررة أكثر قوة من تأثير المعلومة الحقيقية؛ لأن المعلومة كلما تكررت كلما ازدادت مصداقيتها لدى الناس وهنا تكمن قوة تأثير الحقيقة الوهمية."[٥٦]

فالمعلومات المكررة والمعلومات سهلة الفهم والمعلومات المقدمة بخط جميل مفهوم تصنف على أنها أكثر صدقًا من الناحية الإدراكية وهذا يفسر سبب نجاح الإعلانات والدعاية للمستحضرات التجميلية على الرغم من تأكد الناس من زيف هذه المستحضرات وأنها غير مؤثرة ولكن كونها تكررت فإن العقل يراها بوصفها حقيقية وهذا من الوهم الإدراكي وأخطاء العقل البشري أنه كلما تكرر الادعاء زادت مصداقيته.

فحين يكرر معاوية أنه خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سيكتسب الأمر مصداقية مع التكرار حيث لا خلاف على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بينما اختلف أهل الفتن على عثمان بن عفان فأراد معاوية أن يلصق نفسه بشخصية لا خلاف عليها ليكتسب مصداقية الخلافة ومع تكرار الأمر يصبح الأمر مقبولًا لدى الجماهير ويحدث الإقناع الإدراكي؛ لأن التكرار معرفيًا يخلق ما يسمى بالمتلازمات الإدراكية؛ والمتلازمات الإدراكية في سياق التلاعب هي تلك العناصر التي يجمع بينها المتكلم من سياقات مختلفة ويضمها معًا ويلزمها نسقًا تكراريًا حتى تصبح هذه المتلازمات كأنها تعبر عن حقيقة واحدة مثلما ضم معاوية صورة الإمام علي إلى قتل عثمان، وكما ضم صورته إلى صورة عثمان وأنه خليفته وولي دمه على الرغم من سكوت أبناء عثمان عن القصاص لأبيهم.

وتبعًا للعرض السابق فإن معاوية يستخدم استراتيجية العرض الذاتي The self presentation strategy وتبعًا لـ(Parshina (2005 "فإن استراتيجية العرض الذاتي تتمثل من خلال خلق صورة إيجابية للسياسي"[٥٧] فيلحق نفسه بعمر بن الخطاب إذ إنه وأبيه من الطلقاء

وليس له قدم سبق في الإسلام كالإمام عليّ، فيلحق نفسه بمن له قدم سبق كأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو رجل توافق عليه الناس ومع تكرار هذا الأمر يتدخل تأثير حقيقة التكرار أو الحقيقة الوهمية التي تجعل المرء يتقبل الأمر عقليًا تهيؤًا لقبوله في الواقع فيتحول الوهم إلى حقيقة.

وهذا التكنيك واحدًا من التكنيكات الخاصة بإقناع الحشود؛ حيث إن أهل الشام في بداية الأمر لم يكونوا ليتقبلوا فكرة خلافة معاوية إذ إنه "**لما بلغ معاوية هزيمة يوم الجمل وظهور الإمام عليّ دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان فبايعوه على ذلك أميرًا غير خليفة** "[٥٨]؛ أي بايعوه على إمارة الشام وإمارة جيش الشام وكان عثمان بن عفان قد أمرّ معاوية على إمارة الشام في خلافته ثم بعث الإمام عليّ كتابًا بعزل معاوية عن إمارة الشام فاستحث معاوية أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ورفض بيعة الإمام عليّ فبعث الإمام عليّ جرير البجلي رسولًا إلى معاوية يطلب منه التفاوض على البيعة وبعد جدال قال معاوية "**اكتب إلى عليّ أن يجعل الشام لي وأنا أبايع له ما عاش**"[٥٩]

وإلى جانب تكنيك تقمص الشخصيات في استراتيجية العرض الذاتي، فإنه يوحد تكنيك آخر يقف جنبًا إلى جنب مع التكتيك الأول لخلق صورة إيجابية للسياسي وهو تكنيك التقارب أو الاستقطاب الاستراتيجي بأن يجعل السياسي نفسه على قدم المساواة مع الشعب من خلال توضيح مدى انتمائه إلى فئة بعينها بوصفه واحدًا منهم ومن ثم فهو أولى الناس بتمثيلهم أمام العالم، وفي هذا يقول معاوية: "**إنما أنا رجل من اهل الشام أرضى ما رضوا واكره ما كرهوا**"[٦٠].

حيث استعار فعلين من المعجم العاطفي؛ وهما (أكره وأرضى بمعنى أحب) وأقحمهما في المعجم السياسي لتشكيل الحالة العاطفية للجمهور وإبرازه في صورة الوالد لا الأمير؛ كما استخدم أسلوب الحصر بإنما وهو أسلوب يعبر عن الحتميات والحقائق غير القابلة للتغيير وجرأة القرارات وهو ما يعكس قوة السياسي وحسمه في عقول الجمهور وأسلوب الحتميات من

اللوازم الأسلوبية لدى معاوية وعمرو بن العاص في مرويات صفين، كما أن أسلوب الحصر من الخصائص الأسلوبية للسياسيين المعاصرين إذ يعرف الرئيس ترامب نفسه دائما مرة بعد مرة في خطاباته للشعب الأمريكي بقوله (ما أنا إلا أحد المواطنين).

وتبعًا لـ Blass R. (2005) فإن إظهار المناشدات والاستمالات العاطفية يجعل المتحدث عرضة للانتقاد في الخطاب السياسي إلا أنه على الرغم من ذلك؛ فإن المتحدث السياسي قد يقتنص هذا الأسلوب للتلاعب بالمتلقين ليتوجه بتفكيرهم نحو قبول المتحدث من حيث إنه يتفهم موقفهم ويدعمهم ويشاركهم رغباتهم ومشاعرهم، كما أنه أسلوب الحصر المدمج بالمناشدات العاطفية (إنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا وأكره ما كرهوا) يمثل علامة براجماتية (PRMS) على المشاركة في المسؤولية والتنصل منها منفردًا كما أنها تحمل دلالة على المصير الواحد والمصير المشترك.

ونظرًا لارتباط التلاعب السياسي بالأهداف المضمرة غير المعلنة فإن السياسيين يعمدون إلى الوسائل اللغوية الخفية في إقناع الجماهير ومن هذه الوسائل اللغوية التي تسمح بهذا التأثير الخفي استعمال خصائص الفعل المضارع في استراتيجيات الدعاية والتلاعب الخفي بالعقول إذ تبدو قيمة الفعل المضارع من الناحية البراجماتية في كونه يبرز المعلومة المقحمة على العقل وكأنها نابعة من الذات لا الآخرين، وعلى هذا فإن صيغة المضارعة تمثل علامة براجماتية (PRMS) على الحقيقة الوهمية في إطار التلاعب السياسي.

ومن هنا فإن السياسيين لا يستخدمون أفعال التهديد أو الأفعال الدالة على الإكراه أو الغضب أو الأفعال التي تدل على التعسف كما أنهم لا يستخدمون أفعال الأمر؛ وإنما يستخدمون الأفعال المضارعة التي تخدم الطبيعة الخفية للتلاعب السياسي؛ يقول معاوية **(قد تعلمون أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)** مستغلًا نفور الطبيعة البشرية من تلقي الأوامر، ودرءًا للاعتقاد بأن له أولوية عليهم طالما يأمرهم؛ فهو لا يريد أن يظهر بمظهر الأمير وإنما هو واحد من أفراد الشعب ونلحظ ذلك في قوله **(إنما أنا رجل من أهل الشام)** متنصلًا من عشيرته في الحجاز.

إذن استثمر معاوية الخصيصة الزمانية في الفعل المضارع وهي دلالته على الحال؛ لأن دلالته على الحال تخدم الطبيعة الخفية للتلاعب السياسي حيث تدل على معرفة الجمهور السابقة للمعلومة قبل بدء الكلام أو أن هذا ما يريد أن يقنع به الجمهور بمعنى أن المتكلم لا يمثل سببًا ضاغطًا في تلقين المعلومة للمستمعين فالحقيقة تقدم نفسها والمتكلم لم يُكره المتلقي على الاعتقاد في هذه الحقيقة فهو يبرمج عقولهم على أن وضوح الحقيقة وشفافيتها هي القوة الفاعلة في اكتساب العلم؛ فتحول الفعل المضارع إلى أداة برجماتية تخدم الطبيعة الخفية للتلاعب السياسي وتدمج المتكلم في سياق عاطفي مع الجمهور.

كما أن قوله (من أهل الشام) أسلوب يتبع استراتيجيات الترويج والدعاية إذ يسمى هذا في اللسانيات المعاصرة بتكنيك الأدب الجم؛ فالسياسي يجرد نفسه من سلطات الأمير ليبرز نفسه واحدًا من أهل هذا الوطن على الرغم من أن معاوية لم يكن إلا حديث عهد بأهل الشام ولكنه استخدم تكنيكيّ التقارب والأدب الجم مع استعماله معجم القرابة (من أهل الشام) لجعل نفسه واحدًا من الشعب، كما أنه حين اقتنص الخلافة نقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى دمشق إرضاءً لأهل الشام الذين أيدوه ونصروه، إلى جانب أنه يربط القيم الإيجابية للموافقة (أكره ما كرهوا وأرضى ما رضوا) بإطار مكاني هو بلاد الشام.

٤. سؤال التلاعب السياسي والإساءة اللفظية :

أ. سؤال التلاعب والحذف المعرفي

عمد اللسانيون المعاصرون إلى تجربة شهيرة عرفت بأوهام موسى Allott,Rubio (2002) Fernandez تثبت خصيصة الأوهام الإدراكية في العقل الإنساني، وكانت هذه التجربة عن الأوهام الإدراكية في إطار السؤال؛ "حيث يتم خداع المتلقي للإجابة على سؤال ويفشل في ملاحظة خلل مرجعي في عبارة استفهام على الرغم من معرفة المتلقي للحقيقة المرجعية ؛ هذا السؤال هو كم عدد الحيوانات من كل نوع التي أخذها موسى على متن السفينة ؟"[٦١].

حيث أجاب معظم الأشخاص: اثنان وحوالي ثلثي الأشخاص لم يدركوا الخطأ المرجعي في السؤال ولم يلتفتوا إلى أن نوح عليه السلام هو الذي أبحر في الطوفان وليس موسى عليه السلام موافقة لنصوص التوراة على الرغم من معرفتهم بالقصة وأن نوح عليه السلام هو صاحب الطوفان فإن جميع الأشخاص لم ينتبهوا إلى هذا الخطأ واهتموا فقط بالإجابة عن السؤال. وقد رأى كل من Alott, Rubio Fernandez(2002) أن هذا يمثل شكل من أشكال المعالجة السطحية أو المعالجة الضحلة التي يندرج فيها العقل الإنساني.

ومن أشكال الأخطاء المرجعية الإدراكية في نمط السؤال فيما يخص مرويات صفين قول معاوية لرسل الإمام عليّ حين جاءوا يطلبون البيعة حين ذكروه بفضل الإمام عليّ، وقالوا له: يا معاوية اتق الله ولا تخالفه فقال معاوية:

"فأما الجماعة فنعمّا هي وأما الطاعة فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولانتهمه به ولكنه أوى قتلته فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة"[٦٢]

يتمثل التلاعب في هذا السؤال من خلال البنية النحوية لنعت المفعول به و التي تحولت إلى أداة براجماتية (PRMS) إدراكية؛ حيث يسمي اللسانيون مثل هذا السؤال بسؤال الحظر؛ لأنه يوجه الإجابة على السؤال في اتجاه واحد ويحظر الاتجاهات الأخرى؛ فمعاوية عدل عن التركيب الأصلي للجملة الذي يكتن في البنية العميقة للسؤال؛ فأصل الجملة (كيف أطيع عليًّا؟) ثم حولها إلى الجملة السطحية المتدثرة ببنية النعت: (كيف أطيع رجلًا أعان على قتل عثمان ؟).

والخلل المرجعي يبدو ظاهرًا في السؤال فالإمام عليّ لم يقتل سيدنا عثمان وليس هناك ثمة دليل على أنه أعان على قتل عثمان، ولكن المتلقين يمررون هذا الخلل المرجعي لتوافر مبدأ الثقة لديهم ؛ فهم يثقون في كل ما يتلقونه من المتكلم / معاوية؛ لأن الثقة تبعًا لـ Saussure, L.de & Schulz, P.(2005) "هي مفتاح التلاعب فكلما زادت ثقة المستمع، قلّ تفكيره النقدي، وزادت احتمالية تحقيق المتلاعب لهدفه الإقناعي"[٦٣] فالمتلقون يمررون الخلل المرجعي

تجاوزًا في زمرة انشغالهم بمهمتهم الأساسية التي تم برمجة عقولهم عليها وهي القبض على قتلة سيدنا عثمان غير آبهين لمن يتهمونه زورًا في طريقهم أي أنهم غير آبهين لمعنى اتهامهم الإمام عليّ بالإعانة على قتل سيدنا عثمان طالما سيصلون بذلك إلى قتلة عثمان ولا يخفى ما في هذا التفكير من منطق ينضوي على التنافر الإدراكي.

ويعضد طبيعة السؤال التلاعبي أو سؤال الحظر، الحذف المعرفي من سياق السؤال لاسم الإمام علي كونه الشخص المستهدف بالتلاعب وهذا الحذف يتضمن وظيفة معرفية؛ ذلك أن حذف الاسم من السياق يمثل تكتيكًا تلاعبيًا إذ تتم عمليات التضليل الإدراكي المعرفي Cognitive Misleading من خلال ربط الأشخاص بمجموعة من الوقائع التي يسميها المنظرون "بذكريات فلاش لطبيعتها المفرطة في العاطفية والتي تتميز بدوام الأثر"[٦٤] تشبيهًا لها بفلاش الكاميرا الذي ينبه العين كما تنبه تلك الذكريات العقل.

وفي هذا السياق يدمج المتكلم صورة الإمام عليّ بواقعة تمثل نتوءًا عاطفيًا في ذاكرة الأمة ألا وهي مقتل سيدنا عثمان وقد جاء هذا الدمج متحيزًا إذ يحمل اتهامًا وتعريضًا بعدالة الإمام عليّ فإنه وإن لم يقتله فقد آوى قتلته ، ومن هنا فقد استبدل السياق الأصلي بسياق عاطفي يضمن ضخ شحنات عاطفية إلى السياق ويستفز مشاعر الجمهور كما أنه يتضمن إساءة معرفية تتضمن دليلًا مزيفًا لتعميق الإساءة ولربط شخصية الإمام عليّ بواقعة مسيئة.

ويرى اللسانيون أن التساؤلات الإنشائية غير الحقيقية ذات الإجابة الواحدة المعلومة مسبقًا في النصوص تستهدف تأكيد أو إنكار بعض المعلومات في شكل استفهامي يستهدف جذب الانتباه وزيادة عاطفية الخطاب، و ترى Vinogradova, (2010) أن "السياق التلاعبي يطرح مجموعه من التساؤلات المغلقة التي تطرح إجابات أحاديه ومن ثم فإنها لا تتكئ على مواقف محايدة بل تتكئ عَلى مواقف متحيزة"[٦٥] ومن الناحية العملية فإن الانحياز لا يمكن اخفاؤه ويسود هذا النمط من الأسئلة في الخطاب السياسي والإعلاني.

إن العدول عن ذكر اسم الإمام عليّ والاستعاضة عنه بذكر واقعة مقتل سيدنا عثمان تتضمن قيدًا معرفيًا يتوجه بالسؤال نحو اتجاه الإجابة الواحدة المتحيزة؛ لأن لا أحد يحب القتل

ولا أحد يحب أن يعين على القتل ومن ثم أصبحت واقعة القتل قيدًا معرفيًا لتوجيه الإجابة نحو التحيز ضد الإمام عليّ.

فالمرسل يضمن وصول المتلقي إلى الافتراضات السياقية الخاصة بحدث الإعانة على القتل فقط لتصبح كل الافتراضات الفرعية المضمنة في السياق والتي ينشطها العقل في سلاسل دلالية أو سلاسل استنتاجية هي تلك الافتراضات المتفرعة عن حدث الإعانة والمعاونة على قتل عثمان رضي الله تعالى عنه، كما أن الفعل (أعان) من الناحية البراجماتية يعد من الأفعال الرمادية التي لا تدل على القتل الصريح فهو فعل ناقص المعلوماتية في ذاته يندرج تحت التلميح لا التصريح ويحتاج إلى توضيح ماهية الإعانة من خلال السياق فهو يختلف عن التصريح بالقتل فالفعل (قتل) غير الفعل (أعان على القتل).

إن التحول من الخبرية إلى الانشائية باصطناع السؤال التلاعبي مع تحقيق الشحن العاطفي للأسلوب ينبه السامع ويجذبه إلى السياق بوصفه فاعلًا فيه مثله مثل المتكلم او المتلاعب وهذا الأسلوب يبرمج نسق التفكير لدى الجمهور ويجعلهم يتفاعلون مع الخطاب فهو يرفع درجة التلاعب إذ تبدو الأفكار وكأنها نابعة من أنفس الجمهور وكأنها تخرج من أنفسهم من خلال إدخالهم إلى نسق الخطاب بالإجابة عن التساؤلات، ولكن يعز فهم هذا النمط؛ لأن المتلاعب في الأصل يطرح سؤالاً متلاعبًا أو يوجه السؤال توجيهًا متلاعبًا حين يخلقه بشكل استدلالي أحادي الإجابة لا يخدم إلا مصلحة المرسل.

ويرى Sperber et al (2010) أن المستمع يعطي الأولوية للمعلومات التي اطلع عليها بنفسه، إما بشكل مباشر من خلال الإدراك، أو بشكل غير مباشر من خلال الاستدلال؛ حيث يقع التواصل اللغوي الضمني في نطاق الاستدلال؛ "الأمر الذي يرفع من مسؤولية المستمع تجاه الكلام الذي يسمعه بحيث يكون المستمع مسؤولاً عن المحتوى المُضمن بطريقة أكبر وأعمق خلاف مسؤوليته عن المحتوى المُبلغ صراحةً"[٦٦] حيث تقف مسؤوليته في طور النقل بينما مسؤولية المتكلم عن المحتوى الضمني تتطور من طور النقل إلى الإنتاج.

ومن هنا تبعًا لـ (Lackey(2008" فإن المتكلم والمستمع شريكان في إنتاج الخطاب التلاعبي؛ الأول من خلال موثوقية خطابه لدى المستمع والثاني من خلال الأسباب الإيجابية التي تكونت لديه لقبول الخطاب"[٦٧]، والأسباب الإيجابية مصطلح لساني سيكولوجي قدمه Lacky (2008) وهو يشير إلى تلقى المستمع للخطاب من خلال آليات اليقظة الإدراكية دون وجود أي سبب للشك عندها يعتبر البيان موثوقا.

وعندما يشارك المتكلم في خلق النص فإن هذا يعني أن التواصل يتم من خلال التلميحات، فهو يعوض المعلومات المفقودة من النص والتي أسقطها المتكلم المتلاعب من السياق بطرحه العقلي واستنتاجاته وهذا يجعل الخطاب أكثر قبولًا لدى المستمع حيث تتكون لديه قناعة بالخطاب؛ فعند اصطناع الأفعال ناقصة المعلوماتية أو أفعال التلميح مثل الفعل (أعان على قتله) فإن المتكلم ينشئ فجوات معرفية في ثنايا الخطاب مما يدفع عقل المستمع إلى سد هذه الفجوات من خلال اختراع مجموعة من القصص الصغيرة التي تلائم السياق ويستنبطها العقل لسد هذه الفجوات وتكون كل الاستنتاجات في سياق الإعانة على القتل.

وهذا يفسر انتشار الشائعات بعد التصريحات غير الكافية من المسؤولين أو السياسيين أو بعد القصص غير الكاملة من الصحفيين في الحوادث الاجتماعية فحين يقول أحدهم (لقد كان مع القتيل وقت الحادثة) سينشط العقل الاستدلالي لينشئ قصة فوق القصة ليصبح فلان الذي معه هو الذي قتله وهكذا يجتر العقل البشري الاستنتاجات في السياق الاستدلالي الخاطئ ليسد فجوات الخطاب.

وتطرح مثل هذه الأسئلة التلاعبية ذات الإجابة الواحدة نمطًا من الممارسات الخطابية تدخل تحت بند التضليل المعرفي أو التضليل الإدراكي ويرى سبيربر وآخرون (Sperber, et al (2010 D أن النقطة الأساسية هي أن "نقل المعلومات الكاذبة من خلال التضمين أو التلميح مع تقليل المعلومات المتاحة يسمح بتجنب آليات اليقظة الإدراكية وعواقب كشف الكذب"[٦٨]

التنافر المعرفي من خلال النسبة المجازية

ويبدو أن المستوى المقامي يكون مؤثرًا بالدرجة الأولى في المجال السياسي وهذا يفسر موافقة حشود الجماهير للشخصيات المؤثرة حتى وإن تضمن خطابها تنافرًا إدراكيًا يمكن الوقوف عليه

لتبين الخطاب التلاعبي، حيث نستطيع أن نتبين التنافر الإدراكي من خلال النسبة المجازية لفعل القتل لإلحاق التهمة بالإمام علي؛ حيث استطاع معاوية اختراع نسبة مجازية مزيفة بين الإمام علي وقتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ليصرف ذهن الناس عن النسبة الحقيقية لفعل القتل وهي [٥]لحاق القتل بجند الشام؛ وذلك لصرف التهمة عنهم وتحريرهم من وخز الضمير.

جاء في البداية والنهاية لابن كثير أنه عندما فزع عمرو بن العاص من قتل عمار بن ياسر وذكّر معاوية بحديث رسول الله ﷺ أن عمارًا تقتله الفئة الباغية " قال معاوية: **إنك شيخ اخرق و لاتزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عمارًا إنما قتل عمار من جاء به فخرج الناس من عند فساطيطهم وأخبيتهم وهم يقولون إنما قتل عمارًا من جاء به فلا أدرى من كان أعجب أهو أم هم ؟"**[٦٩]

ويبدو أن حشود أهل الشام خرجوا يكررون العبارة **(إنما قتل عمارًا من جاء به)** لاعتبارات مقامية ونفسية؛ أما الاعتبار المقامي فهو مكانة معاوية في أهل الشام وأما الاعتبار النفسي فهو سلوك مسلك التبرير النفسي وهو أن يتحرر الإنسان من وطأة الشعور بالذنب بأن يتخذ لنفسه مجموعة من التبريرات التي ترفع عن نفسه الحرج وترفع وخز الضمير فالمقتول هو السبب وليس القاتل؛ لأنه قد عرض نفسه إلى القتل وأنهم طالما يطالبون بدم الخليفة فقد رفع عنهم القلم والحرج.

وفي المطالب العالية لابن حجر شارح البخاري أن عبد الله بن عمرو بن العاص لام أبيه ومعاوية على قتل عمار فقال عمرو لمعاوية":**أعيذك بالله من الشك، أفي الشك أنت؟ أنحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاء به**"[٧٠] (المطالب العالية / ٤٤٢٠)، ومثله ما جاء من استنكار عبد الله بن عمرو لمقتل عمار بن ياسر فقال لأبيه "**لم قتلتموه** ؟ فالتفت عمرو بن العاص إلى معاوية قائلًا يا أبا عبد الرحمن أما تسمع ما يقول هذا؟ **قال ويحك ماتزال تدحض في قولك أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به**"[٧١] (المطالب العالية /٤٤٢١).

ومثله في حاشية السندي شارح مسند الإمام أحمد أن عبد الله بن عمرو بن العاص لام والده على قتل عمار "فقال معاوية: **لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين**

جاءوا به"[٧٢] (حاشية السندي /٦٤٩٩)، وفي سنن النسائي أن معاوية "قال: نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاء به. لا تزال داحضا في بولك" (سنن النسائي / ٨٦٩٩)

وفي دلائل النبوة للبيهقي أن عمرو بن العاص قام فزعًا يرتجع من مقتل عمار بن ياسر "فقال له معاوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه إنما قتله علي وأصحابه جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: سيوفنا"[٧٣].

وفي سير أعلام النبلاء أن عبد الله بن عمرو قال لرجلين من جند معاوية "ليطب كل واحد منكما نفسا لصاحبه بقتل عمار؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية لعمرو: ألا تنهى عنا مجنونك هذا ؟[٧٤]

ويبدوا أن مراجع المحدثين والمؤرخين من أهل السنة اتفقت على نفي معاوية عن نفسه وجنده قتل عمار بن ياسر حيث تكرر قوله "إنما قتله من جاءوا به" تعريضًا بالإمام عليّ ثم صرح بهذا في موضع آخر فقال صراحة أن الإمام عليّ هو من قتل عمار بن ياسر؛ لأنهم ألقوه بين رماحهم وسيوفهم.

ويبدو أن معاوية يستخدم تكنيك نفي الاتهامات عن الذات وتلفيقها إلى الفريق الآخر مع توجيه اللوم إلى الآخرين كنوع آخر من أنواع التشويه غير المباشر للسمعة؛ حيث لجأ معاوية للهروب من تهمة القتل إلى اصطناع التلاعب من خلال النسبة المجازية بدلًا من النسبة الحقيقية فهو يتلاعب بالخطاب وينفي عن نفسه تهمة قتل عمار من خلال إثبات القتل على الإمام عليّ بالنسبة المجازية بجعل الإمام عليّ هو سبب الحرب ومن ثم فهو سبب خروج عمار من بيته محاربًا على ما في ذلك من المغالطة المنطقية حيث عدل معاوية عن النسبة الحقيقية وهي أن جند معاوية هم من اكتسبوا فعل القتل بأيديهم.

ويرى القرطبي شارح صحيح مسلم أن "هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم على فئة معاوية بالبغي، فإنهم هم الذين قتلوه; فإنه كان بعسكر علي بصفين، وأبلى في القتال بلاء عظيمًا فاستحقوا اسم البغي الذي شهد به عليهم النبي صلى

الله عليه وسلم"[٧٥] ووصف تأويل معاوية لحدث قتل عمار بالتأويل الفاسد فقال "**ولا ينجيهم من هذا تأويلاتهم الفاسدة، فإنها تحريفات عن سنن الحق حائدة.**"[٧٦] المفهم لما أشكل، ثم يوضح القرطبي شارح صحيح مسلم أن سبب فساد تأويل معاوية أن "معاوية عدل عمن وجد القتل منه إلى من لا تصح نسبته إليه، إذ إن الإمام عليّ لم يجبر عمارًا على الخروج بل هو قد خرج بنفسه وماله" داعمًا الإمام عليّ.[٧٧]

وكذلك يرى السندي شارح مسند الإمام أحمد فساد تأويل معاوية، وأنه إنما يؤول حدث القتل تأويلًا فاسدًا باصطناع النسبة المجازية لنفي التهمة عنه فيقول إن "شبهته منعته من الحمل على الحقيقة فحمله على المجاز" بمعنى أن معاوية يتحمل ذنب قتل عمار بن ياسر ولهذا عدل عن نسبة الفعل المسئ له تحسينًا لصورته وتلاعبًا بالخطاب؛ لأن "المتبادر من اللفظ الحقيقة، ولا يحمل على المجاز إلا لمانع منها ولا مانع من الحقيقة"[٧٨]إلا تورط معاوية في حدث القتل. إذن ثمت تلاعب بالحديث على تأول حدث القتل وتلفيق التهمة للإمام عليّ من خلال التلاعب بالنسبة المجازية.

ج. التلاعب من خلال نفي الدلالة العرفية للفظ

يذكر السندي شارح مسند الإمام أحمد تأولًا آخرًا يدخل في باب التضليل والتلاعب بالخطاب من خلال التلاعب المعجمي فيقول إنه قد روي رد من معاوية على أن عمارًا تقتله الفئة الباغية حيث فسر معاوية الفئة الباغية بأنها **(الفئة الباغية لدم عثمان)** ويرى السندي أن تأويل معاوية "**بعيد من السوق؛ فإن سوق الحديث للمدح، وهذا لا يخفى على أحد ممن يعرف معنى الكلام، وهذا الجواب يجعله مسوقا للذم كما لا يخفى**"[٧٩].

ذلك أن نص الحديث في البخاري جاء على المدح ودلالة ذلك ما جاء في البخاري من زيادة بقوله "**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**" (البخاري /٤٣٦)؛ فالحديث يمدح عمارًا بأنه قتل وهو من أهل الجنة ومن ثم فإن الفئة التي تقتله هي الفئة الباغية بمعنى الظالمة لا بمعنى الطالبة لدم عثمان ولو سلمنا بهذا المعنى بأن عمار

تقتله الفئة الطالبة لدم عثمان لكان ذمًا في حق عمار وهو ما منعه الحديث بزيادة البخاري من أن عمارًا يدعو إلى الجنة.

ويرى القرطبي فساد تأويل معنى الباغية بالطالبة إذ قال "**فالبغي – وإن كان أصله الطلب – فقد غلب عرف استعماله في اللغة والشرع على التعدي والفساد؛ ولذلك قال اللغويون، أبو عبيد وغيره: البغي: التعدي. وبغى الرجل على الرجل: استطال عليه. وبغت السماء: اشتد مطرها. وبغى الجرح: ورم وترامى إلى فساد ... وعلى هذا فقد صار الحال في البغي كالحال في الصلاة، والدابة، وغير ذلك من الأسماء العرفية التي إذا سمعها السامع سبق لفهمه المعنى العرفي المستعمل، لا الأصلي الذي قد صار كالمطرح**"[٨٠].

ويرى القرطبي أن الدلالة العرفية في فعل البغي هي التي حملت "**عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره يوم قتل عمار، وأكثر أهل العصر، أن يروا أن ذلك التأويل تحريف**"[٨١] أي أن تأويل معاوية يحرف حدث قتل عمار ويقلب المعنى الإنشائي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح عمار وذم قاتليه إلى العكس؛ ولعل هذا يتفق مع ما ذكره اللسانيون المعاصرون من أن مفهوم التلاعب هو تحريف رؤية العالم لدى المتلقين.

وفي هذا الشأن يقول القرطبي: "واذا سلمنا نفي العرف، وأن لفظ الباغية صالح للطلب وللتعدي، لكن النبي ﷺ ذكر الفئة الباغية في هذا الحديث في معرض إظهار فضيلة عمار وذم قاتليه، ولو كان المقصود البغي الذي هو مجرد الطلب لما أفاد شيئا من ذلك ... فتأمل الحديث بجميع طرقه تجده كذلك"[٨٢]

إن التفسير المضلل هو الذي يفسر المعنى المعجمي بعيدًا عن أطر السياق والمقام ومن ثم فإن التضليل المعجمي يمثل مرتعًا للتلاعب لا سيما التلاعب السياسي؛ حيث يقوم المتكلم بتنشيط الافتراضات السياقية للمعاني المعجمية البعيدة عن السياق أو المغايرة له أو المعاني المعجمية غير المتداولة ومن ثم فإن المتلقي يفسر السياق اللغوي تفسيرًا خاطئًا أو غير لائق،

فمن أمثلة التلاعب المعجمي، التلاعب المعجمي بتفسير كلمة الباغية فإن معاوية عمد إلى تنشيط الافتراضات المفاهيمية التابعة لنفي التهمة عنه بعيدًا عن السياق اللغوي وظروف المقام أو الواقع مما أدى إلى اختزال معرفي للمعنى المعجمي للبغي وحصره في معنى طلب دم عثمان وإغفال المعنى المشهور فيه تبعًا للسياق وهو معنى الظلم.

وتبعًا لـ Allott&Rubio (2002) فإن مثل هذه التفسيرات المعجمية تخضع لما يسمى المعالجة الضحلة التي تؤدي إلى ظهور المفاهيم الشاذة أي المفاهيم التي لا تتوافق مع معايير اللغة والسياق والمقام وأنظمة المعرفة الخاصة بالحقيقة؛ حيث إن الحالة العقلية للمتكلم والتي تبحث عن مخرج في نفي الفعل المسيء تمثل قيدًا معرفيًا للتوجه نحو افتراضات سياقية سطحية غير متوافقة مع الواقع.

فالقيود المعرفية التي يفرضها المتلاعب هي التي تقود تفسير المتلقي للعبارات في الإطار الذي يضمن مصلحة المرسل وأهدافه وعادة ما تكون القيود المعرفية في المعالجة الضحلة خاضعة للتقييم الذاتي للمرسل ومعاييره الشخصية بحيث يقوم بتفسير عبارات السياق من خلال مدخل معجمي تفرضه توجهاته ثم يلقنها للمتلقي تلقينًا حيث يتدخل عاملا المكانة والموثوقية اللذان يضمنان تبعية المتلقي في ثقافة الحشود ويدخل هذا القول في سياق الأقوال التحريضية التي تعمل على حشد الجموع وإثارة رد فعل متعمد من خلال اللغة التحريضية التي تستخدم إشارات الهوية (نحن / هم) أو إشارات الأيدولوجيا (أصدقاء / أعداء) بهدف استغلال ردود الأفعال العاطفية في خلق المشاكل.

وأشير أنه في سياق التلاعب لا شيئ يُبقي على المنطق فكل ما هو سلبي "يبدو مقنعًا بطريقة ما على أنه شيء إيجابي"[٨٣] ومن هنا خرج الناس "**من عند فساطيطهم وأخبيتهم وهم يقولون إنما قتل عمارًا من جاء به**" حتى تعجب راوي الواقعة وهو أبو عبد الرحمن السلمي حيث قال معلقًا على خروج أهل الشام فقال "**فلا أدري من كان أعجب هو أم هم ؟**" حيث تعجب من معاوية واحتشاد أهل الشام خلفه واتخاذهم الباطل ونفي الحق.

ويرى هيرمان Herman (1978) أن التلاعب "يضلل المستمع ويجعله يقلع عن اعتقاد شرعي أصيل مع تعزيز اعتقاده في فكر مشكل أو عقيدة مربكة أو إقناعه بجدية منعه من رفاهية ممارسة حقوقه الشرعية"[٨٤] ومن هنا استطاع معاوية أن يتحول بقصة المطالبة بالدم من القصاص إلى الثأر؛ القصاص على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولي أمر المسلمين إلى الثأر لفرد من بني أمية على يد معاوية وما تضمنه من شغب والدعوة إلى القتال.

ويبدو أن معاوية قد قام بتحريف رؤية العالم لدى أهل الشام ونحا بهم نحوًا يخالف الكتاب والسنة؛ لأن فعل القتل إنما يأتي ممن قام بالفعل ولا يعقل أن نقول إن الإمام علي هو الذي قتل عمار؛ لأن عمارًا هو الذي خرج معه بكامل إرادته للدفاع عن الحق وهذا التلاعب يناسب رغبة جند معاوية في التحرر من وطأة الذنب فالقاتل يتخذ أسلوب التبرير ليتحرر من وخز الضمير، وهو أن المقتول يستحق القتل أو أنه هو الذي عرض نفسه للهلاك، ويشجعه على ذلك احتشاد الجماهير الذين يشاركونه نفس المبدأ، كما أن معاوية من خلال أساليب التلاعب السياسي يبدو في مظهر الأمير الذي يدافع عن جنوده ضد الأعداء..

ومن هنا تحدث اللسانيون عن اليقظة المعرفية وأنه طالما يطور المتلاعبون استراتيجيات عدم الكشف عندما يفسرون الكلمات تبعًا لمنطق فردي فإنه تبعًا لـ Reboul (2017) "يجب على المستمع أن يطور استراتيجيات الحذر فيما يعرف بسباق التسلح خاصة عندما يخص الأمر خطاب التواصل الضمني أي خطاب التلميح الذي لا يتضمن عبارات تعبر عن معلومات صارمة؛ لأن خطاب التلميح أو خطاب التضمين يسمح للمرسل / المتلاعب عدم المواجهة والهروب من المساءلة أو العقاب أو تنفيذ الوعود"[٨٥].

ويجب على المتلقي أن يفرق بين النية الخفية للخطاب والقصد الظاهر وبعض اللسانيين مثل Blass(2006) تحدث عن الفرق بين النية الإعلامية والنية التواصلية؛ فالنية الإعلامية يقصد بها القصد الظاهر أو الهدف المعلن للخطاب ويكون هدفًا موافقًا للبيئة المعرفية للمتلقي بينما النية التواصلية تتضمن الهدف الحقيقي للتواصل والتي تستهدف تضليل المتلقي / المتلقين معرفيًا بتقديم معلومات مشوهة.

ويسعى المتكلم في سياق التلاعب لا سيما التلاعب المسيئ إلى دمج شخصية المخالفين في سياق مسيئ أو مهين باجتذاب معجم السباب إلى السياق اللغوي وإلصاقه بمن يخالفه، فأولى درجات العدوان على المخالفين هو العدوان اللفظي الذي يبدأ من مستصغر الشرر بكلمات مهينة أو سباب ويعد السباب من المنبهات المعرفية على أولى درجات الاتهام الضمني غير الصريح، بمعنى أن العدوان يبدأ لفظيًا على النطاق الشخصي بالسباب وهو عدوان لفظي في إطار شخصي ثم يتطور من الإطار الشخصي إلى الإطار الاجتماعي حيث يتحول السباب إلى تشهير ثم يخرج التشهير إلى فعل إنجازي بتحوله إلى تحريض.

ثم يتحول التحريض إلى درجة أعلى من العدوان اللفظي وهو الاتهام ، والاتهام بدوره يتحول إلى فعل إنجازي وهو القتال أو المحاكمة، وهذا التدرج المعرفي لأولى درجات العدوان اللفظي وتحوله في الدرجة الأخيرة إلى فعل إنجازي حركي ليس بعيدًا عن الأدبيات العربية ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى النشاط اللغوي العدواني الذي يبدأ لفظيًا وينتهي بفعل إنجازي وهو فعل القتال في الحديث الشريف؛ حيث قال ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (سنن النسائي / ٤١١٢).

د. الإساءة اللفظية وخرق النشاط التعاوني للغة

إن المرسل في السياق التلاعبي يستطيع أن يتحكم في الممارسة التواصلية للحدث اللغوي المتصل بتكييل الإهانات تبعًا لمرجعية المتلقي وتصنيفه الاجتماعي ودرجة خطورته؛ فعلى حين اتهم معاوية الإمام عليّ بقتل عثمان والإعانة عليه (علي قتل عثمان) حيث يمثل هذا الفعل الكلامي Locution ذروة العدوان اللفظي الذي يسبق تحوله إلى فعل إنجازي – والبعض يسمونه فعل إلقائي illocution– وهو فعل القتال، الذي يؤدي إلى الفعل الأدائي Perlocution المعبر عن الحدث المترتب على الفعل الإنجازي وهو اقتناص الخلافة؛ حيث عمد معاوية إلى تكنيك الاتهام مباشرة لخطورة الإمام عليّ ومنافسته على الحكم.

بينما توجهت الممارسة الخطابية بين معاوية وعمرو بن العاص إلى أولى درجات العدوان اللفظي وهو السباب أو الإساءة اللفظية وهي سلوك لفظي عدواني يقوض شأن المتلقي ليشعره

بالدونية والتهديد؛ فالهدف المعلن للإساءة اللفظية هو الانتقاص وإبراز الدونية وهو ما ينصرف إليه السياق اللغوي أما السياق البرجماتي فإنه ينزع بالسياق نحو التهديد بالتصعيد في درجات العدوان اللفظي المستقبلي ليتحول في أعلى درجاته لفعل إنجازي قد يكون تلفيق تهمة أو التقديم إلى المحاكمة أو في أقل الأحوال دفع الآخر إلى المصحات العقلية والاتهام بالجنون.

وفي التلاعب السياسي عادة ما يختلط أسلوب الإنكار بأسلوب الإساءة اللفظية "حيث استخدم معاوية أسلوب الإنكار باصطناع الاستفهام الاستنكاري بقوله (أنحن قتلناه ؟)، (أفي الشك أنت ؟) حيث يستخدم الضمير التعاوني (نحن) للدلالة على المصير الواحد مع فريقه، ثم يتبع الاستنكار بأسلوب الإساءة اللفظية التي تحمل تهديدًا ضمنيًا غير صريح؛ لأن أسلوب الإساءة اللفظية باحتمالها للتهديد الضمني غير الصريح تسمح للمتلاعب في الدخول في علاقة مطاطة مع المتلقي بمعنى أن المتكلم يعطي لنفسه فسحة في التراجع عن التهديد إذا تراجع المتلقي عن المخالفة أو المعارضة، بينما في الدرجات العليا للإساءة اللفظية تدخل العلاقة بين المتكلم والمخاطب في إطار حتمي تصعيدي ظاهر في اتجاه العدوان.

حيث تعمد معاوية تكييل الإساءات اللفظية التي لا تزال في حيز العدوان اللفظي والتي تمثل تهديدًا ضمنيًا لعمرو بن العاص في صورته الذاتية والاعتبارية ومصالحه ؛ فعندما شعر عمرو بن العاص بوخز الضمير تجاه واقعة مقتل عمار عندما توقف ليفكر حين ذكره عبد الله بن عمر بن العاص راوي حديث رسول الله ﷺ؛ ذكره بحديث مقتل عمار وأنه تقتله الفئة الباغية برزت واقعة مقتل عمار بوصفها منبهًا معرفيًا على خطأ الطريق الذي سلكه عمرو بن العاص ومعاوية من معاداة الإمام عليّ وفريقه.

حيث وصف النبي ﷺ الفئة التي تقتل عمارًا بالفئة الباغية في الحديث الصحيح من البخاري وغيره من الأحاديث في السنن والمسانيد ومن ثم شعر عمرو بن العاص بالذنب تجاه الحدث وكل مره يلومه ابنه عبد الله بن عمرو على واقعة القتل ويتهمه بأنه من الفئة الباغية، فعندما رأى معاوية منه ذلك خشي أن يتراجع عن الطريق الذي مهداه سويًا، فعمد إلى أسلوب التهديد الضمني المغلف بالإساءة اللفظية.

حيث وصف معاوية عمرو بن العاص **بأنه شيخ أخرق** وهو الشيخ الأحمق "الجاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها وفي حديث جابر كرهت أن أجيئهن بخرقاء مثلهن أي حمقاء جاهلة وهي تأنيث الأخرق"[٨٦] وأصل الخرق يكون في الثوب الممزق كأن عقل الرجل أصبح ممزقًا يعرض بجنون عمرو بن العاص كما أن السياق به تهديد ضمني أنه بعيدًا عن معاوية سيصبح كمن لا صنعة له بعدما طمعه معاوية في إمارة مصر إذا هو تولى الخلافة، وفي العقد الفريد قال معاوية لعمرو "يا عمرو اتبعني قال لماذا ؟ للآخرة ؟ فوالله ما معك أخرة ؛ أم للدنيا ؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال معاوية: فأنت شريكي فيها فقال له عمرو: فاكتب لي مصر وكورها ، فكتب له معاوية مصر وكورها"[٨٧].

ثم يتطور السباب بالخرق إلى صورة أخرى **بقوله (لا تزال تحدثنا بالحديث وأنت داحضٌ في بولك)** أي أنك تحدث بالحديث وأنت منزلقًا في بولك أي أنك تحدث بالحديث وأنت على نجاسة غير متطهر. والسياق اللغوي الظاهر فيه من الإساءة اللفظية من أنه يحدث بالحديث وهو نجس بالبول أما السياق الضمني فهو الحث على السكوت أو طلب السكوت؛ لأن الخطاب فيه مخالفة لمعاوية، وفي رواية أخرى يصرح معاوية بطلب السكوت في قوله **(ألا تنهى عنا مجنونك هذا ؟)** يريد إسكات عبد الله بن عمرو بن العاص كونه من المجانين.

ووفقًا لكلام "جرايس" فإنه هنا تنتهك مبادئ التعاون في الخطاب؛ حيث يعمد الخطاب التلاعبي إلى انتهاك مبدأ الكمية أو المعلوماتية من جانب المرسل (معاوية) حين يلوح للمتلقي (عمرو بن العاص) بضرورة السكوت فينعدم التوازن في الخطاب بين المتحاورين وتنتقض المبادئ الحوارية فلا يبدو في الخطاب إلا الصوت الواحد إذ يسكت عمرو بن العاص ولا يرد على إهانة معاوية له بمعنى أنه استجاب إلى التلميح بالتهديد، ومن ثم يتحول النشاط اللغوي من الجانب التعاوني لدى جرايس إلى الجانب الاستغلالي لدى ريبول.

والخطاب فيه كثير من الزلات المعرفية اللاشعورية؛ زلات العقل الباطن فمعاوية على حين أنه يطلب نفي تهمة قتل عمار عنه وعن عمرو بن العاص إلا أن حدث قتل عمار يبدو أنه

حدث ضاغط على نفس معاوية إذ تبدو الصورة التي وصف بها عمر بن العاص وهي صورة الشيخ الذي انزلق برجله في بوله تحتمل تأولين.

تأويل ظاهر وآخر باطن؛ والتأويل الظاهر أن عمرو بن العاص شيخ ينزلق في بوله أي ينزلق في كلام يدينه ويدين معاوية ويعيق تقدمهم السياسي نحو الخلافة؛ أما التأويل الباطن المخالف للسياق الظاهر فيعبر عن الزلات والهفوات الإدراكية لانضغاط الوعي لدى معاوية بحدث قتل عمار والشعور بتأنيب الضمير هو أن عمرو بن العاص شيخ انزلقت رجله في بوله أي أنه بعدما انزلقت رجله في قتل عمار ووقعت الفأس في الرأس يأتي ليحدث بحديث الفئة الباغية بعدما فات وقت التذكير لانزلاقه في الحدث وتورطه فيه.

وهذا التأويل النفسي التابع للعقل الباطن يتوافق مع التنشيط المعرفي للافتراضات السياقية الخاصة بمرجعية الصورة في الثقافة الإسلامية والعربية؛ إذ يقول تعالى ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ ﴾ (النحل / ٩٤) فصورة القدم التي انزلقت أو سقطت بعد ثبات؛ لأنها صدت عن سبيل الله تعالى هي من الصور المذمومة والتي يتمثل بها القرآن الكريم للصد عن سبيل الله عز وجل والتنشيط المعرفي لصورة عمرو بن العاص بوصفه الشيخ الأخرق الذي يحدث بحديث رسول الله ﷺ وهو ينزلق في بوله تصل بالعقل إلى صورة الرجل الذي سقطت قدمه؛ لأنه يصد عن سبيل الله ﷻ.

فسياق تأويل البنية السطحية للخطاب هو سياق الإهانة اللفظية والتقويض من عقل عمرو بن العاص واتهامه بالحمق والخرق؛ لأنه لا يعقل الأمور ويريد أن يلصق بهم تهمة قتل عمار زورًا، وهو من أساليب التشويش على الآخر المخالف وهو عمرو بن العاص، بينما سياق تأويل البنية العميقة والذي ينتمي إلى العقل الباطن أو العقل اللاواعي أو الصندوق الأسود للعقل البشري هو سياق الإدانة والشعور بالذنب إذ تتماس صورة الشيخ الأخرق معرفيًا مع صورة الرجل الذي زلت قدمه بعد ثبوت في القرآن الكريم ، ؛ كذلك فإن " العرب تقول لكل مبتلى بعد عافية وساقط في ورطة زلت قدمه"[٨٨] أي انزلقت ولا سقوط كالسقوط في ابتلاء الذنب .

٥.الكلمات الملطفة والتضليل الصادق

أ. الكلمات الملطفة والأفعال ناقصة المعلوماتية

تمثل الكلمات الملطفة جانبًا مهمًا من الممارسات الخطابية في إطار التلاعب اللفظي إذ إن الكلمات الملطفة تخدم الطبيعة الخفية للتلاعب فكما أن التلاعب يحمل طبيعة خفية يتسرب بها إلى وعي المتلقي فإن الكلمات الملطفة تخفي في طياتها كلمات أشد وطأة يعدل عنها المتكلم بغية إتمام عملية التلاعب، والأصل في استعمال الكلمات الملطفة هو اتباع أطر اللياقة، إلا أن سياق التلاعب السياسي استطاع أن يجتذب إليه تلك الكلمات الملطفة التي تختلف في نسقها المعجمي عن نسقها البراجماتي فالنسق المعجمي يخضع لدلالة اللياقة والأدب بينما النسق البرجماتي يخضع لنسق التلاعب وتغيير قناعات المتلقي بطريقة خفية.

وتبعًا لـ Baskova (2006) فإن الكلمات الملطفة لا تحمل دلالة عاطفية "ولكنها تحمل دلالة حيادية إذ تحل محل الكلمات غير المقبولة في النصوص حيث يرجع عدم القبول إلى كون الكلمات مسيئة أو مزعجة أو تنطوي على وقاحة أو غير مناسبة في سياق ما؛ كذلك فإن التعبيرات الملطفة تعمل كوسيلة لإعادة التفكير في ظواهر الواقع ولا تستخدم فقط من اجل اللياقة ولكن من أجل إحداث تأثير خفي على المرسل إليه"[٨٩]، ونظرًا للدلالة الخفية التي تحملها الكلمات الملطفة فإن البعض سماها بالكنايات الملطفة Euphemism.

واستنادًا إلى ما سبق في مرويات صفين نلاحظ استعمال تلك الكلمات الملطفة ليس بهدف اللياقة وإنما بهدف تمرير التلاعب تخوفًا من رد فعل المتلقين فالكلمات الملطفة في التلاعب تنتمي لتكتيك جس النبض إذ إن بديل الكلمات الملطفة في السياق اللغوي قد يقابل باعتراض تبعًا للقيم الاجتماعية أو السياسية ومن هنا فإن المتكلم في السياق التلاعبي يضمن خطابًا توافقيًا لا يقابل بمعارضات تبعًا لمعايير المجتمع فإذا تغيرت الظروف المجتمعية ظهرت بدائل الكلمات الملطفة إلى السطح مرة أخرى.

ومن هنا تتجه الكلمات المضللة بالسياق نحو التضليل الصادق أو التشويه المعرفي للمعلومات بطريقة أقل عنفًا من تلك الطريقة التي تجتذب الاتهامات المباشرة والسباب

والشتائم فاستعمال الكلمات الملطفة يحمل دلالة إيجابية من وجهة نظر المعالجة الضحلة للسياق إلا أنها تمثل منبهًا معرفيًا على التهديد المستقبلي وغالبًا ما تظهر الكلمات الملطفة في تلك الفترة الأولى قبل أن يثبت المتلاعبون أقدامهم..

وكثيرًا ما تتصل الكلمات الملطفة بالأفعال لتحمل تحريضًا غير مباشر على الفعل أو لتضفي على الفعل صبغة التروي في الحكم على الأمور ولتضفي على الأسلوب صفة الأسلوب المتوازن غير المتحامل على شخص أو هدف ما لما تحمله من مقدرة على التدرج في وصف الفعل وهو الأمر الذي يدفع المتلقي للاستجابة إلى التلاعب وكأنه يحمل رفاهية الاختيار وهو ما يجعله أطوع لتمرير التلاعب منه إذا لم تُستخدم الكلمات الملطفة.

فمثلًا في بداية الصراع بين الإمام علي ومعاوية لم يلجأ معاوية إلى اتهام الإمام علي بالقتل المباشر خاصة أمام رسل الإمام علي أو الفئات المحايدة التي لزمت بيتها من الصحابة بل استخدم معاوية تكتيك التدرج في إلصاق التهمة؛ لأن الاتهام المباشر قد يصدم المجتمع العربي والاتهام المباشر يفضح نواياه ويكشف ضلال هذا المسعى وهو طلب الخلافة وتحويلها من الشورى إلى الدعوة الأموية لابنه يزيد.

ومن هنا لقد عدل معاوية عن المصطلح الخاص بفعل القتل المباشر إلى مصطلح أكثر تلطفًا وضبابية في آن واحد وهو قوله **(أعان على قتل عثمان)** وقوله **(ولكنه آوى قتلة عثمان)** فمثل هذه الأفعال تخفف من حدة الاتهام الصريح في القتل وتقلل من درجة المسؤولية تجاه الفعل؛ ذلك أن فعل القتل يتضمن اتهامًا مباشرًا وهذا كذب بواح ومن ثم يتجه السياق اللغوي التلاعبي من الكذب إلى التضليل والتضليل لا يتضمن اتهامًا مباشرًا بالقتل بل يلمح بالقتل "**أعان على قتل عثمان**" أو ينتقل منه إلى فعل أخف "**آوى قتلة عثمان**" مما يسمح للمتكلم بالتراجع عن موقفه في الاتهام إذا تغيرت موازين القوى؛ فكلمة القتل كلمة مزعجة خاصة وإن التصقت بالإمام عليّ لاسيما وهو إمام المتقين، والكثير من الناس لن يتقبل هذا

الكلام المسيئ إذ تتوافر نية التلاعب في السياق بطريقة فجة مما يتعارض مع الطبيعة الخفية للتلاعب؛ فالجهر بالإساءة قد يفسد موضوع التلاعب برمته.

إذن فالتعبيرات الملطفة تجعل التلاعب يتسرب إلى الوعي بطريقة خفية؛ لأن حدث القتل المتهم به الإمام عليّ يزعج الوعي ويسيئ إلى ذاكرة الأمة وتاريخها كما أساء لها مقتل عثمان؛ فالتلاعب يصل إلى الاتهام بالقتل عن طريق التدرج حتى يتقبله الناس؛ لأن الناس لن تتقبل قولهم **(عليّ قتل عثمان)**؛ لأن نية التلاعب تكون ظاهرة جدًا؛ ولأن الكذب الصريح مثله مثل الاتهام الصريح يفسد الطبيعة الخفية للتلاعب. .

إن المتلاعب يخشى التأثير غير المقبول لكلماته فيتحسس توصيل المعلومة بطريقة تدريجيه تبدأ بمعلومة غائمة أو رمادية بأن الإمام عليّ أعان على قتل عثمان؛ والفعل أعان فعل من الأفعال الملطفة وهو فعل فضفاض؛ فالإعانة تعني أنه قد أمر بقتله أو رآهم يقتلونه فسكت أو تقاعس عن القصاص أو هرّب القاتل أو آوى قتلته كما يدعي معاوية؛ فالفعل أعان ينشط دلاليًا مجموعة كبيرة من الافتراضات السياقية القريبة التي تحوم حول حدث القتل غير الصريح؛ إذن فالمعجم الخاص بالسؤال يفرض قيودًا معرفية على السؤال ويوجه الإجابة.

وإن استعمال الكلمات الملطفة يلج بنا إلى ما يسمى في اللسانيات المعرفية بالتضليل الصادق ، والتضليل الصادق هو نوع من أنواع الكذب غير الصريح على المستوى البراجماتي يتبناه المرسل ليهرب من المواجهة وليفلت من العقاب إذا انكشف أمره وظهر عليه الفريق الآخر، وإحدى الطرق لنقل معلومات كاذبه مع تجنب الكشف عن الكذب هو التضليل، أي تجنب الكشف عن المتلاعبين كمتحدثين غير أكفاء إذ يستطيع المتلاعب أن يحلف بأغلظ الايمان أنه لم يقل "إن عليًا قتل عثمان" فهو يطور من استراتيجيات التلاعب الصريح نحو التضليل.

ويعد استعمال الأفعال ذات الدلالة الرمادية مثل (زعم) و(أعان على القتل)؛ تلك الأفعال التي تتميز بالالتفاف على الحدث وتحمل دلالة التلميح بدلًا من التصريح، إن مثل هذه الأفعال تعرف من جانب هي البراجما المعرفية بأنها أفعال ناقصة المعلومات ، ويعد نقص

المعلومات وسيلة فعالة لتحفيز التفسير المعتمد على السياق والقائم على الاستدلال والذي يتجاوز ما يقال وهذا التكنيك يسمح للمتحدثين بنقل محتوى زائف بشكل غير مباشر أثناء انتاج كلام صحيح حرفيا وهذا ما يسمى التضليل الصادق .

وقد طرح Pinker .S.(2007) نظريته الخاصة بالتضمين وعلاقتها بالتضليل الصادق[٩٠] وكيف يكون التضمين حافزًا لتلاعب المتحدث بالمستمع؛ لأن التضمين يتيح للمتكلم إنكار ما قاله في أي وقت تحت مسمى الجهل ونقص المعلومات ومن ثم تفلت نية الخداع من الانكشاف. وهذا التكنيك تبعًا لـ Reboul (2021) يسمح للمتحدثين بإلقاء جزء من مسؤولية المحتوى الكاذب على مستمعيهم مع إمكانية ادعاء سوء الفهم او ما يسمي الإنكار المعقول وأن ما يقولونه صحيح حرفيًا وتبرير نقص المعلومات بالجهل للإفلات من العقاب.

ب. الكلمات الملطفة والقول المتوازن

ومن الأساليب التضمينية التي تخضع للتضليل الصادق أسلوب القول المتوازن وهو أسلوب تلاعبي بامتياز يضمن تصوير المتلاعب في صورة حيادية مع إلحاق سبب الحرب أو القتل إلى القضاء والقدر إلى جانب إلى أن أسلوب القول المتوازن هو أسلوب تلاعبي بامتياز يجعل المتلاعب يبدو في ثوب الحمل ومن أسلوب **القول المتوازن** كما في **قولهم (عليّ خير الناس لولا أنه قتل عثمان)**، وقولهم **(وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا نتهمه به، ولكنه أوى قتلته)** وقولهم **(كان من قضاء الله أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض، والله يعلم أني كنت كارهًا لذلك، ولكنهم لم يبلعونا ريقنا)** وقول معاوية **(والله إني لأعلم أن عليا أفضل مني وأحق بالأمر مني ، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا عليا فقولوا له: فيدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له)**

هذا النسق من الخطاب يحتال على اليقظة المعرفية لدى المتلقي بمعنى أن المتحدث يؤكّد في بداية الكلام محتوى خطاب المتلقي مما يوثر على الوعي المعرفي له ويوحي لعقل المتلقي بعدم

وجود خلاف بمعنى أنه يحتال على عقل المتلقي بعدم وجود تنافر معرفي لوضع الخطاب الموافق في أول الكلام **(علي خير الناس لولا)**، **(ولا نتهمه و لكنه)**، **(كنت كارهًا لذلك لكنهم)**، **(والله إني لأعلم أن عليًا أفضل مني)** ثم يأتي في النصف الثاني من الكلام ويضع افتراضًا مسبقًا يمنع التوافق **(لولا أنه قتل عثمان)**، **(ولكنه آوى قتلته)**، **(ولكنهم لم يبلعونا ريقنا)**، **(ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا)** فهو يستخدم **(لولا)** و**(لكن)** بوصفها مؤشرات براجماتية على التلاعب وأن المتكلم مجبر على اتخاذ مسار الشر.

وتأسيسًا على ما سبق فإن التلاعب لا يحدث إذا كان المستمع يقظًا معرفيًا؛ ذلك أن الجمع بين التوكيد الأولي والافتراض المسبق المنافي له يسبب تنافرًا معرفيًا كبيرًا ويعبر عن شذوذ مرجعي يخالف الواقع مثل الذي يحدث عندما ينبهك أحدهم ويقول لك انتظر لحظة أو توقف، كيف يقتل الإمام علي الخليفة عثمان وكيف تحرضون على حرب الإمام علي وهو الذي لم يتخلف عن النبي ﷺ في غزواته ولم يتخلف عنه في صلح الحديبية ولا في فتح مكة وهو نازع حصن خبير وفيه قال النبي ﷺ "غدًا يحمل الراية رجلٌ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" (سنن الترمذي / ٣٧٢٤) وقد روى هذا الحديث سعد بن أبي وقاص وكانت هذه إحدى مناقب الإمام عليّ التي رفض بها سعد بن أبي وقاص أن يسب الإمام عليّ.

وقد جاء في صحيح مسلم " قال معاوية لسعد ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه " (صحيح مسلم / ٢٤٠٤) وهذه المناقب التي أشار إليها سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ، جاءت مفصلة في سنن الترمذي حيث قال سعد بن أبي وقاص ومنها ثلاث مناقب للإمام علي ؛ الأول قول النبي ﷺ للإمام علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ومنقبة الراية وقول النبي في عن علي وفاطمة وحسن وحسين هؤلاء أهلي في آية المباهلة ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران / ٦١) .

إذن تسويغ حالة الحرب على الامام عليّ بن أبي طالب جاءت من خلال التلاعب بالرأي العام لدى أهل الشام من خلال تحريضهم في سياق لغوي تلاعبي محدد للغاية يتجاوز مآثر

الإمام علي وفضله وسبقه في الإسلام إلى مجموعة من الافتراضات المسبقة التي تخدم النية التلاعبية حيث تحولت كل من الأداة اللغوية (لولا) و (لكن) إلى أداة براجماتية (PRMS) تمثل مؤشرًا إدراكيًا على التلاعب السياسي .

وقد يكون استعمال الكلمات الملطفة بسبب هدف أبسط من التضليل والتلاعب ألا وهو استمالة المتلقي وقد تكون هذه الاستمالة نابعة من الخوف كما في المناشدات العاطفية من عمرو بن العاص لمعاوية خوفًا منه على ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص حين كان يلومهم على قتل عمار ويخبرهم أنهم الفئة الباغية التي أخبر عنها النبي ﷺ فكان عمرو بن العاص ينادي معاوية بقوله (يا أبا عبدالرحمن) (المطالب العالية / ٤٥٥٢) تزلفًا إليه؛ لأن العرب تحب الكنى وهو من أساليب التلطف في الثقافة العربية إلى جانب أنه يذكر معاوية بمقام الوالدية وأن عبد الله بن عمر بن العاص في مقام ولده عبد الرحمن كي لا يبطش به فكان يصف ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص لمعاوية بقوله (ابن أخيك) مناشدة له وتأليفًا لقلب معاوية على عبد الله بن عمرو، وأن ما يقوله من طيش الشباب بغية أن يترفق به معاوية ولا يمكر به .

ج. الكلمات الملطفة والصوت الثالث

وإلى جانب الكلمات الملطفة التي تستهدف دعم السياق بالأسلوب المتوازن لنفي تهمة التحامل عن المتكلم ومناسبة الطبيعة الخفية للتلاعب فإن الممارسات الخطابية تلجأ إلى استعمال استراتيجيات تصعيدية من خلال استعمال الكلمات الكنائية فيما يعرف باستراتيجية الصوت الثالث أو الصوت السلبي ويكون باصطناع ضمير الغائب في السياق؛ وذلك لتجنب العقوبة أو لتجنب أن يتثبت المتلقي من حقيقة الكلام؛ ولأن اصطناع الضمائر الغائبة وحذف الأسماء يفتح الباب على مصراعيه للتلاعب بتحقيق أقصى نوع من تشويه المعلومات الخاصة بالأشخاص الذين أغفل السياق ذكر أسمائهم .

ومن هنا فإن تكنيك الصوت السلبي أو الصوت الثالث أو ضمير الغائب بلا مرجعية حقيقية في الواقع يستخدم بهدف ترويج الإشاعات ولهذا استنكر النبي ﷺ استعمال الصوت الثالث أو ضمير الغائب بهدف ترويج الإشاعات وغمط حقوق الناس ومقاماتهم حيث قال

ﷺ " بئس مطية الرجل زعموا " (صحيح أبي داوود / ١٦٨) واستخدم النبي ﷺ لفظ المطية؛ لأن الكلمة تنقل الإشاعات كما تنقل الدابة الناس بمعنى إنها لا فائدة منها إلا نقل الكلام غير الحقيقي ونسبته إلى ضمير الغائب ضمانًا لعدم المسؤولية؛ لأن المتلاعبين يروجون الإشاعات على لسان الصوت الثالث ضمانًا للإفلات من العقاب كما يستخدمون ضمير الغائب لإلصاق التهم دون عقاب من خلال التلميح بضمير الغائب.

" أيها الناس أعيرونا جماجمكم وأنفسكم ... فإن اليوم يوم أخطار، ويوم حقيقة وحفاظ ، إنكم لعلى حق، وبأيديكم حجة، إنما تقاتلون من نكث البيعة، وسفك الدم الحرام، فليس له من السماء عاذر، قدموا أصحاب السلاح المستلئمة ، وأخروا الحاسر، واحملوا بأجمعكم، فقد بلغ الحق مقطعه، وإنما هو ظالم ومظلوم".[٩١]

حيث كنى معاوية عن الإمام عليّ بضمير الغائب بقوله " نكث البيعة " و"سفك الدم الحرام" فهو يتهم الإمام علي اتهامًا ضمنيًا بأنه نكث بيعة عثمان وسفك دم عثمان وهو يعرض به باقتباس حديث رسول الله ﷺ فيما أخرجه الحاكم عن أبي أيوب في المستدرك على الصحيحين أن أبي أيوب الأنصاري سمع النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب " تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشفعات قال أبو أيوب قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء القوم ؟ قال : مع علي بن أبي طالب" (المستدرك / ٤٧٣٠) .

وفي هذا تحريف لرؤية العالم لدى المتلقين وتلاعب بالقيم الثابتة في الأمة باتخاذ كلمات الحديث الشريف وتوجيهها خلاف المعنى وخلاف التوجيه الأصلي والحقيقي للحديث الشريف فبدلًا من أن يقاتل الإمام علي الناكثين يصبح هو من الناكثين ويبدو أن مثل هذه التوجيهات من توجيه الحديث الشريف على غير وجهه الحقيقي هي التي فتحت الباب على مصراعيه للتشكيك في الحديث الشريف وحجيته وفتح الباب للسفهاء في رفض بعض الأحاديث كما جرأت بعض النحاة على رفض الاحتجاج بالحديث الشريف بدعوى أن كتاب الأحاديث ليسوا من العرب وماهي إلا دعاوى شعوبية مستترة.

ولعلنا نلاحظ التعريض بالإمام علي من خلال ثنائية (الظالم والمظلوم) يريد بالظالم الإمام علي ويريد بالمظلوم الخليفة عثمان وهي من المتلازمات الإدراكية التي استطاع أن يضم فيها صورة الإمام علي إلى صورة الخليفة عثمان في إطار تلاعبي لخلق الحقيقة الوهمية أو حقيقة التكرار من خلال تشويه التاريخ وخلق مفهوم ديناميكي لصورة الظلم تخدم هدف التلاعب.

ومن تكتيكات التلاعب التكنية عن الحرب من خلال السياق العاطفي للدعاء عبر مجموعة من الافتراضات المسبقة التي تنتظم مع استراتيجية النعوت التي تخدم النية التلاعبية للسياق اللغوي؛ فمعاوية حين أتاه خطاب رسول الامام عليّ "جرير بن عبد الله" بطلب البيعة ما كان من معاوية إلا ان خطب في الناس بالحرب ولكنه لم يصرح بشن الحرب وإنما كنى عن الحرب بسياق عاطفي يستلهم الدعاء في ثياب ولي الدم المظلوم المغدور وحدد السياق بمجموعة من الافتراضات المسبقة فهو لم يقل سنشن الحرب وإنما دعا بالنصر ليسوغ الحرب ويضفي عليها نوعًا من القدسية مع استلهام السياق العاطفي للدعاء لضخ الشحنات العاطفية لجذب الناس إلى سياق الحرب من خلال معجم الدعاء.

حيث قال:

"اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا وإخافة سبيلنا ... واني وليّ عثمان وقد قتل مظلومًا والله يقول ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورًا"[٩٢].

ولعلنا نلاحظ أن المتكلم استخدم فعل الدعاء بوصفه فعلًا إلزاميًا يتوجه بالنص إلى افتراض مسبق هو افتراض التوافق على الحرب لاقتران الدعاء بطلب النصر ، كما أنه استخدم ضمير الجمع (نا) لضمان المشاركة بين المتكلم والجمهور في قضية الدعاء لضمان الوضع التعاوني ودعوى المصير الواحد المشترك إلى جانب أن الضمير المشترك (نا) الفاعلين تحول إلى أداة براجماتية (PRMS) تلمح بالعطاء مكافأةً إذا تم النصر مادام هناك اتفاق على وحدة المصير وتحول فعل الدعاء إلى فعل من أفعال المكافأة إلى جانب دلالته البراجماتية على التحريض.

حيث استخدم أفعال الكلام الإلزامية التي جاءت في شكل أفعال الدعاء من خلال تكنيك التحريض المباشر للجمهور على الحرب ولكن بطريقة خفية تضفي على الحرب صفة دينية وقدسية باجتلاب أفعال الدعاء إلى الخطاب فيما يعرف ببراجماتية التضمين الكمي من خلال تضمين مجموعة تصاعدية من الصفات المذمومة التي تدفع بالمتلقي نحو التقييم السلبي وإحلال مشاعر الخوف و الفزع.

والمعنى أن المتكلم لو دعا إلى الحرب بداية لكان هذا تنبيهًا معرفيًا يصدم العقل ويعطيه فرصه للتوقف من أجل التثبت من وضعية تلك الحرب ولكنه يبرمج عقول المتلقين من خلال الدعاء حيث استطاعت أفعال الدعاء نقل الحرب من كونها حدثًا اجتماعيًا إلى كونها حدثًا دينيًا ذي قداسة حيث تلاعب بمزاج المتلقين واتجه به إلى نسق الحرب من خلال نمذجة أفكار المستمعين عبر استعارة الدعاء بوصفه حدثًا دينيًا يبرز المتكلم في صورة المضطر إلى قرار الحرب لا المتشبث به حتى لا يفتضح الهدف الأصلي للحرب وهو الهدف التلاعبي الحقيقي وهو اقتناص الخلافة.

ثم يستخدم السياق اللغوي التلاعبي استراتيجية النعوت في تشويه الحقيقة المعرفية وقدم نعوتًا مذمومة للإمام عليّ ومن بايعه على خلفية قطاع الطريق؛ فقال **(إخافة سبيلنا)** و**(هراقة دمائنا)** و**(يخيفون أمننا ويوقظون نائمنا)**؛ حيث استخدم النعوت المذمومة كفزاعات استباقية تهدد مستقبل أهل الشام حيث تحولت الوظيفة النحوية للنعوت إلى وظيفة براجماتية تلاعبية تشوه الحقيقة عندما استخدم الدعاء بوصفه مخدر عاطفي إدراكي يبرز المتكلم في صورة المظلوم المغدور خاصة مع توشحه بثوب الدعاء المشفع بالصفات المذمومة حيث جعل الحرب افتراضًا مسبقًا كأنها أمر متوافق عليه .

ويعد الاقتباس من الممارسات اللغوية التي تمتلك إمكانيات تلاعبية حيث يحرص الكثير من المتلاعبين خاصة في مجال التلاعب السياسي على توظيف النصوص الدينية لاقتناص مصداقية النصوص المقدسة واقتناص صلاحياتها بين الجمهور حيث يعمل المتلاعبون على إسقاط

النصوص الدينية على الحالات الاجتماعية أو السياسية بقياس خاطئ لإقناع الجمهور وإضافة الشرعية للآراء المتبناه .

ولقد لاحظ (Tranchese and Zollo,(2013 " أن اختيار وتنظيم الآراء ووجهات نظر بعينها له أهمية أيدولوجية في الخطاب؛ حيث يتم معالجة الصياغة من منظور التداخل بين النصوص مع وجود القناعة التامة بأن نزع السياق وإعادة بنائه في النصوص يمثل فنًا من الفنون القولية التي تنتهج نهج التلاعب "[٩٣]. والمعنى المستفاد أن التلاعب يستخدم آلية الاقتباس أو التداخل بين النصوص لتغيير قوة النص الإقناعية ومن ثمّ تغيير درجة مصداقية النصوص وقابليتها للتصديق من جانب المستمع على أساس أنه يغير مصداقية النصوص في اتجاه قيمة النص المقتبس عندما يكون النص المقتبس له مصداقية خاصة.

ذلك أن " التداخل بين الخطابات عبر الاقتباس بأنه إعادة بناء الخطاب وصياغته من من خلال النص المقتبس بحيث يعاد تقديم الصوت الأيدولوجي في الخطاب من خلال الاقتباس ومن هنا يبدأ التلاعب ويتخذ النص صلاحيات ليست له"[٩٤]؛ حيث يقتبس معاوية آية ولاية الدم من القرآن ويعيد تمثيلها في خطابه بقياس خاطئ فهو ليس ولي دم عثمان وأبناؤه هم أولياء الدم وفي هذا قال الإمام علي **(إنما أنت رجلٌ من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه)** ولكن ولاية الدم هي مطيته نحو الخلافة؛ كذلك يبدو أنه يعمم المعجمية الخاصة بالسلطان في الآية الكريمة ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾ (الإسراء / ٣٣) إذ يبدو أنه قد أسقط بقياس خاطئ معنى الخلافة أو سلطان الخلافة على معجمية السلطان في الآية الكريمة كونها الحلم الذي يداعب خياله السياسي ، ومن هنا يسهم التلاعب في تغيير رؤية العالم لدى المتلقين وتحريف رؤيتهم للمعاني والمفاهيم وإعادة بناء تصوراتهم العقلية.

الخاتمة والنتائج:

١. تمثل الممارسات الخطابية العربية وقائع إدراكية في المقام الأول ومن ثم نستطيع أن نتبين الكثير من الخصائص الإدراكية للهياكل النحوية والدلالية في اللغة العربية.

٢. من الخصائص الإدراكية للغة العربية تحول الضمائر وأدوات الحصر مثل (إنما) من كونها أدوات نحوية إلى كونها أدوات براجماتية تعمل على تعزيز الهويات والاختلاف الأيدولوجي في نسق التلاعب كذلك فإن كل من حرف الامتناع (لولا) وحرف الاستدراك (لكن) قد تحولت من نسقها النحوي إلى النسق البراجماتي بوصفها مؤشرات على التلاعب.

٣. من الخصائص الإدراكية للغة العربية استعمال المعجميات كمنبهات إدراكية لنمذجة عقل المتكلم ودفع نشاطه العقلي في المسار الخاص بالحقل المعجمي للتلاعب، حيث تحولت المنبهات المعجمية من المسار الدلالي إلى المسار البراجماتي عندما انقلبت إلى منبهات إدراكية في مسار النشاط العقلي، وقد تسير المنبهات الإدراكية في طريق إيجابي عندما تنشط الافتراضات السياقية للكلمات في اتجاه الحقيقة لا الخداع.

٤. في إطار التلاعب السياسي يظهر ما يسمى بالهفوات الإدراكية أو زلات اللسان حيث يتمثل المتلاعب بطريقة لا شعورية بمجموعة من الكلمات التي تخالف اتجاهه السياسي ومصالحه الشخصية كون هذه الكلمات تقوم بتنشيط الافتراضات السياقية الإدراكية في اتجاه المعاني الحقيقية التي يكتمها المتلاعب وتضغط على وعيه لا المعاني المزيفة التي يظهرها.

٥. يتبنى التلاعب السياسي خطاب الأوهام الإدراكية بتنشيط سلاسل الافتراضات السياقية في الاتجاه المزيف وهو الاتجاه الذي يتلاعب بمخيلة المتكلم ويحرف تصوراته العقلية ومنه الاستدلال بالقياس الخاطئ على تسويغ القتل العمد ثم طلب المغفرة.

٦. في إطار التلاعب السياسي يستطيع المتكلم أن يدمج سلاسل الافتراضات المنبئة عن الوهم المعرفي بشخصية ما من خلال الوحدات السيميائية مثل قميص عثمان ليدلل بها على قتل الإمام علي للخليفة عثمان بن عفان باصطناع أسلوب يشبه أسلوب البيانات ولكن باصطناع أدلة مزيفة.

٧. تشيع في التلاعب السياسي الاختصارات الإدراكية وهي تشير إلى الجمع بين الصور المختلفة أو الشخصيات المختلفة في سياق واحد يختزل الكثير من الأحداث التي لو ذكرت لتم نقض هذا الجمع من خلال المغالطات المنطقية حيث افترض معاوية أنه طالما ارتضاه جند الشام وليًا لدم عثمان فقد أصبح بذلك خليفة عثمان وطالما أصبح خليفة عثمان فإنه بذلك يصبح خليفة عمر بن الخطاب.

٨. من التقنيات التلاعبية في التلاعب السياسي استعمال السؤال التلاعبي وهو من أسئلة الحظر التي توجه الإجابة في اتجاه واحد ضد شخصية ما أو حدث ما ، ويستخدم السؤال التلاعبي آلية الحذف الإدراكي والتي تشير إلى حذف اسم المستهدف بالتلاعب من السياق واستبداله بجملة نعت توجه السؤال بحيث تثبت ذمًا أو اتهامًا بعينه.

٩. من أشكال التنافر المعرفي في السياق اصطناع النسبة المجازية بحجة نفي التهمة عن النفس وإلحاقها بالغير عندما ينتسب حدث القتل إلى القاتل انتسابًا حقيقيًا.

١٠. من أشكال التنافر المعرفي تجاهل الدلالة العرفية للفظ والاتكاء على الدلالة المعجمية فقط دون النظر إلى سياق القول أو الدلالة العرفية في اللفظ ؛ إذ إن اتفاق السياق اللغوي والدلالة العرفية للفظ يدفعان دلالة السياق إلى معنى بعينه يتجاهله المتلاعب؛ لأنه ضد مصالحة في مقابل التقاطه للدلالة المعجمية فقط التي يأباها السياق اللغوي لكنها تخدم مصالح المتكلم فقط.

١١. يلجأ المتلاعب إلى الإساءة اللفظية كنوع أسلوب الانتقاص الموجه للآخر كما تتضمن الإساءة اللفظية ضرب من التهديد المستقبلي إذ إنها أول درجات العدوان اللفظي حيث إن هذا النوع من أساليب الإساءة اللفظية يسمح للمتلاعب بالتراجع عن موقفه من المستمع؛ كذلك فإنه من الناحية البراجماتية تعد الإساءة خرقًا للنشاط التعاوني للغة حيث تنزع بها إلى النشاط الاستغلالي للمستمع من جانب المتكلم.

١٢. تعد الأفعال ناقصة المعلوماتية من الكلمات الملطفة التي تسمح للمتكلم بجس نبض المتلقي / المتلقين في إطار التلاعب حيث تناسب الدلالة الغائمة في هذه الأفعال الطبيعة

الخفية للتلاعب؛ لأن الأفعال كاملة المعلوماتية تتسم بخصيصة الكشف المعرفي وهو الأمر الذي يناقض الطبيعة الخفية للتلاعب والطابع التدريجي فيه ؛ حيث إن الكشف عن الهدف الحقيقي للتلاعب في أول الحدث التلاعبي قد يكشف التلاعب ويأتي بنتائج عكسية.

١٣. يجتذب سياق التلاعب السياسي أسلوب القول المتوازن وهو أسلوب تلاعبي يستخدم الأدوات النحوية بوصفها أدوات براجماتية تعمل كمؤشرات على التلاعب حيث يبدأ هذا الأسلوب بكلمات إيجابية تنبئ عن التوافق بين المتكلم والمستمع ثم ينتهي بكلمات تلاعبية صادمة تنبئ عن عدم التوافق بينهما وإرجاع الخلاف إلى القضاء والقدر تلاعبًا من المتكلم .

١٤. يستخدم المتلاعبون الصوت الثالث أو ما يسميه اللسانيون المحدثون أسلوب التكلم من البطن حيث يعمد المتلاعبون إلى إثبات التهم للمتلقي من خلال إثباتها على لسان الصوت الثالث أي: أن المتلاعب يتهم المتلقي / المتلقين بمجموعة من الاتهامات من خلال الإشارة إليهم بضمير الغائب عن طريق التكنية.

الهوامش

1. Sperber, Dan, Francesco Cara & Vittorio Girotto. 1995. Relevance Theory explains the Selection Task. Cognition 57: 31-95

2. Kopnina, G. A. (2007). Rechevoe manipulirovanie[Speech manipulation]. Moscow: Nauka, 170 p. .

3.Maillat, D., & Oswald, S. " Towards a cognitive account of manipulative discourse" International Review of Pragmatics 1 (submitted).London:Brill.

4 Sperber, Dan and Deirdre Wilson. 1995. Relevance: Communication and Cognition (2nd ed.). Oxford: Blackwell.

5. Sperber, D., Clement, F., Heintz, C., Mascaro, O., Mercier, H., Origgi, G., et al. (2010). Epistemic vigilance. Mind Lang. 25, 359–393.

6. . Biryukova, A. D., & Shurupova, M. V. (2016). Syntactical Peculiarities of slogan in advertising discourse.Scientific almance, 3-4 (17), 244-246.

7.Saussure, L. de & Schulz, P. (eds) Manipulation and Ideologies in the Twentieth Century : Discourse, language,mind. Amsterdam: Benjamins, 2005. 119

7.Saussure, L. de & Schulz, P. (eds) Manipulation and Ideologies in the Twentieth Century : Discourse, language,mind. Amsterdam: Benjamins, 2005. 119

8. Sperber, D. & Wilson, D. (2002) Pragmatics, modularity and mindreading. Mind & Language; 17, 3–23

9. Reboul, A. (2017), Communication and Cognition in the Evolution of Language.Oxford: Oxford University Press. 10:1039

١٠ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت: مُحَمَّد إبراهيم، بغداد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ج٥ ص١٩٣

١١ . البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت: مُحَمَّد حسان عبيد، رياض عبدالحميد مراد، دمشق، دار ابن كثير، ط٣ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ج٧ص٤٣٨

١٢ . تاريخ مدينة دمشق، الحافظ ابن عساكر، ت: صلاح الدين المنجد مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧١هـ – ١٩٥١م، ج١٧ ص٣٩٢

13. Parshina, O.N. (2005). Strategii I taktiki rechevogo povedeniya sovremennoy politicheskoy elityi. Dis. … d-ra filol. Nauk. Saratov, 68-77

14. Van der Linden, Sander & Jon Roozenbeek. 2020. “Psychological Inoculation Against Fake News. In The Psycholog y of Fake News, 147–69. Routledge

١٥. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، ت: د. عبد الله القاضي – مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج٢ ص٦٤١

١٦ . البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ص٢٨٥

١٧ الكامل في اللغة والأدب، ابن المبرد، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج١ ص٢٦١

١٨ . البداية والنهاية، ج٧ ص٥٢٨

١٩ .البداية والنهاية، ج٧ص٥٢٦

٢٠ .الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢ ص٦٢٩

٢١ .البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠ ص٥٥٦

٢٢ .فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ج٧ص٥٧٠

٢٣ . سنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت: عماد الطيار – ياسر حسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠١٤م ، ج٨ص٥٦١

٢٤. تاريخ مدينة دمشق ،الحافظ ابن عساكر، ج١٧ ص٣٩٢

٢٥ .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الإمام أبو الفضل محمود الألوسي، ت: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العليمية، ط١ بيروت، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، ج١٠ صـ ٨١.

٢٦ . صحيح البخاري، الإمام الحافظ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، ت: رائد بن صبري، الرياض، دار الحضارة، ط٣، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

٢٧ . سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، الرياض، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ج٣صـ ١٤٠

٢٨ .حاشية مسند الإمام أحمد، أبو الحسن مُحَمَّد بن عبدالهادي السندي، قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ج٤ص٣٠٠

٢٩ . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام أبو العباس القرطبي، ت: محيي الدين ديب، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ج٧صـ٢٥٥

٣٠ . البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ص٤٤٢

٣١ .البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ ص ٤٤٤

٣٢ . روح المعاني، الإمام الألوسي، ج٨ صـ ٢٣٥

[33]Hassan&Barber Cogn(2021) The effects of repetition frequency on the illusory truth effect,Research,6:38 https://doi.org/10.1186/s41235-021-00301-5

٣٤ .البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج٧صـ٤٤٣

[35.] Simchon, Almog, William J, Brady, and Jay J Van Bavel. 2022. "Troll and Divide: The Language of Online Polarization." PNAS Nexus 1 (1): pgac019. https://doi.org/10.1093/pnasnexus/pgac019.

[36] Rigotti, Edo . (2005) . Towards a typology of manipulative processes in In L. De Saussure and P. Schulz (eds.), 61 - 83 .

[٣٧] .العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ت: مفيد مُحَمَّد قمحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، ج٥ ص٩٢

[38] Tranchese A and Zollo SA (2013) The construction of gender-based violence in the British printed and broadcast media.Critical Approaches to Discourse Analysis across Disciplines; 7 (1): 141–163

[٣٩] . البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠ ص٤٢٤

[٤٠] . صحيح الجامع، مُحَمَّد بن ناصر الألباني، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

[40.] Sperber, Dan, Francesco Cara & Vittorio Girotto . 1995. Relevance Theory explains the Selection Task. Cognition 57: 31-95

[41] Sperber. S and Wilson. D (2002) . Pragmatics , modularity and mindreading. Mind & Language; 17, 3–23.

[43] D. Maillat and S. Oswald 2009 Defining Manipulative Discourse: The Pragmatics of Cognitive Illusions

International Review of Pragmatics 1, 348–370 : 369

[44.]Biryukova, A.D., & Shurupova, M. V. (2016).Syntactical peculiarities of slogan in advertising discourse. Scientific almanac, 3-4 (17), 244-146

[45.]Maillate , D., " Is Manipulation Relevant? ". Paper presented at University della Sivizzera Italiana ,Lugano, june 2006.

[46.]Allott,N. (2002). Relevance and Rationality. UCL Working papers in linguistics, 14, 69-82.

[٤٧] . وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ت: عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٢هـ ، ص٢٤٠

[٤٨] . وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ص١٢٧

[49.] Rigotti , Edo . (2005) . Towards a typology of manipulative processes in In L. De Saussure and P. Schulz (eds.), 61 - 83.

[50].Higgins C., Walker R. (2012). Ethos, logos, pathos : Strategies of persuasion in social/environmental reports. Accounting Forum, 36(3), 194-208. Crossref.

[٥١] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١– ١٩٩٠ م

[٥٢] . سنن الترمذي، الإمام مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، ت: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

[٥٣] .الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢ ص٦٤١

[٥٤] . وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ص٨١

[55] Dr. Akopova Asya(2013).LINGUISTIC MANIPULATION: DEFINITION AND TYPES , International Journal of Cognitive Rrsearch in science,engineering and education. Vol.1,No.2

56. Hassan and Barber Cogn(2021). The effects of repetition frequency on the illusory truth effect,Research,6:38
https://doi.org/10.1186/s41235-021-00301-5
57. Parshina, O.N. (2005). Strategies and tactics of speech behavior of the modern political elite. Diss… Dr. Phil. Science. Saratov, 68-77

[٥٨] . سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ج٣ صـ ١٤٠

[٥٩] . سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ج٣ صـ ١٤٠

[٦٠] وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص٨٠

61.Allott,N. (2002). Relevance & Rationality. UCL Working papers in linguistics, 14, 69-82.

[٦٢] .الكامل لابن الأثير، ج٣ ص٢٩٠

63 Sperber, D. & Wilson, D. (2002) Pragmatics, modularity and mindreading. Mind & Language; 17, 3–23.

64 Pickrell, Jacqueline E., Daniel Bernstein & Elizabeth Loftus.(2004). Misinformation effect in R. Pohl(ed),.
345-361.

65. Vinogradova, S.A. (2010).Speech manipulation tools in the political media discourse.Voprosi kognitivnoi lingvistiki, 2, 97-101

66. Sperber, D., Clement, F., Heintz, C., Mascaro, O., Mercier, H., Origgi, G., et al. (2010). Epistemic vigilance. Mind Lang. 25, 359–393.

67.Lackey, J. (2008). Learning from Words : Testimony as a Source of Knowledge. Oxford : Oxford University Press. 10. 1093/acprof:oso/9780199219162.001.0001

68 Sperber, D., Clement, F., Heintz, C., Mascaro, O., Mercier, H., Origgi, G., et al. (2010). Epistemic vigilance. Mind Lang. 25, 359–393..

[٦٩] . البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠ صـ ٥٠٢

[٧٠] . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: سعد بن ناصر ين عبدالعزيز الشثري وآخرون، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ج١٨ ص١٨٠

[٧١] المطالب العالية، الحافظ ابن حجر، ج١٨ ص ١٧٧

[٧٢] . حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، ج٢ ص١٦٠

[٧٣] دلائل النبوة، الإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ج٢ ص٥٥١

[٧٤] . سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ج٢٨ ص٢٦٠

[٧٥] . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام أبو العباس القرطبي، ج٧ص٢٥٥

[٧٦] . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام أبو العباس القرطبي، ج٧ ص٢٥٥

[٧٧] . سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي، ج٢٨ ص ٢٥٨

[٧٨] . حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، ج٤ ص ٣٠٠

[٧٩] حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، ج٤ ص٣٠٠

[٨٠] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي،ج٧ ص٢٥٥

[٨١] . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام أبو العباس القرطبي، ج٧ ص٢٥٥

[٨٢] . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ج٧ ص٢٥٧

83. Rigotti Rigotti, Edo . (2005) . Towards a typology of manipulative processes in In L. De Saussure and P. Schulz (eds.), 61 - 83

84. Parret, Herman. 1978. Eléments d'une analyse philosophique de la manipulation et du mensonge. Prépublication. Documents de travail et prépublications 70: 1-33.

85. Reboul (2017), Communication and Cognition in the Evolution of Language.Oxford: Oxford University Press. 10:1039

[٨٦] . لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، بيروت، دار صادر، ط٣ ، ١٤١٤هـ، ج٥ ص٥٤

[٨٧] . سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ج ٥ ص٩٢

[٨٨] تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، الإمام مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٣ ، ج١٠ ص١٥٧

98.Baskova (2006) Euphemisms as manipulation tools used in mass media as exemplified by the English and Russian languages.Thesis for a Candidate Degree in Philological Sciences.Kuban State University, Krasnodar,162p.

90 Pinker, S. (2007). The evolutionary social psychology of off-record indirect speech acts.Inter Prag. 4, 437-465.doi: 10.1515/IP.2997 .023.

[٩١] . وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص٢٢٣

[٩٢] . البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨ ص ٢٢١

93. Tranchese A and Zollo SA (2013) The construction of gender-based violence in the British printed and broadcast media Critical Approaches to Discourse Analysis across Disciplines; 7 (1): 141-163.

94 Lauerbach G (2006) Discourse representation in political interviews: The construction of identities and relations through voicing and ventriloquizing, Journal of Pragmatics; 28 (2) : 196-215

المصادر والمراجع :

١. ابن الأثير، عزالدين، الكامل في التاريخ، ت: عبد الله القاضي – مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٢. الإفريقي ، ابن منظور ، لسان العرب ، ت: ت : عبد الله علي الكبير وآخرون ، بيروت، دار صادر، ط٣ ، ١٤١٤هـ ،

٣. الألباني، مُحَمَّد بن ناصر، صحيح الجامع ، دمشق، نشر المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤. الألوسي، أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.

٥. الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ت: مفيد مُحَمَّد قمحة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م

٦. البخاري، الإمام الحافظ مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: رائد بن صبري، الرياض، دار الحضارة، ط٣، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

٧. البيهقي، الإمام أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، ت: عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٨. الترمذي، الإمام مُحَمَّد بن عيسى، سنن الترمذي، ت: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، دار التأصيل ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

١٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ت: مُحَمَّد إبراهيم، بغداد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

١١. الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط، الرياض، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٢. السندي، أبو الحسن مُحَمَّد بن عبدالهادي، حاشية مسند الإمام أحمد ، قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م

١٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ت: صلاح الدين المنجد، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ – ١٩٥١م

١٤.العسقلاني، ابن حجر

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م

– المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت: سعد بن ناصر ين عبدالعزيز الشثري وآخرون، الرياض، دار العاصمة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

١٥. القرطبي، أبوالعباس، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ت: محيي الدين ديب، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

١٦. القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، الإمام مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، بيروت، عالم الكتب،٢٠٠٣م

١٧.ابن كثير، البداية والنهاية، ت: مُحَمَّد حسان عبيد، رياض عبدالحميد مراد، دمشق، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

١٨. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٩.المنقري، نصر بن مزاحم، واقعة صفين، ت: عبدالسلام هارون ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، ط٢، ١٣٨٢هـ

٢٠.الإمام النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ت: عماد الطيار – ياسر حسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ٢٠١٤م

٢١. النيسابوري، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١١– ١٩٩٠ م

المراجع الأجنبية :

1. Dr. Akopova Asya(2013).LINGUISTIC MANIPULATION: DEFINITION AND TYPES , International Journal of Cognitive Rrsearch in science,engineering and education. Vol.1,No.2
2. Allott,N. (2002). Relevance & Rationality. UCL Working papers in linguistics, 14, 69-82
3. Baskova (2006) Euphemisms as manipulation tools used in mass media as exemplified by the English and Russian languages.Thesis for a Candidate Degree in Philological Sciences.Kuban State University, Krasnodar,162p
4. Biryukova, A.D., & Shurupova, M. V. (2016).Syntactical peculiarities of slogan in advertising discourse. Scientific almanac, 3-4 (17), 244-146
5 Hassan and Barber Cogn(2021). The effects of repetition frequency on the illusory truth effect,Research,6:38.
6.Higgins C., Walker R. (2012). Ethos, logos, pathos : Strategies of persuasion in social/environmental reports. Accounting Forum, 36(3), 194-208. Crossref
7. Kopnina, G. A. (2007). Rechevoe manipulirovanie [Speech manipulation]. Moscow: Nauka, 170 p.
8. Lackey, J. (2008). Learning from Words : Testimony as a Source of Knowledge. Oxford : Oxford University Press. 10.1093/acprof:oso/ 9780199219162.001.0001
9. Lauerbach G (2006) Discourse representation in political interviews: The construction of identities and relations through voicing and ventriloquizing, Journal of Pragmatics; 28 (2) : 196-215.
10. Maillate , D., " Is Manipulation Relevant? ". Paper presented at University della Sivizzera Italiana ,Lugano, june 2006
11. Maillat and S. Oswald (2009). Defining Manipulative Discourse: The Pragmatics of Cognitive Illusions International Review of Pragmatics 1, 348–370 : 36
12.Parret, Herman. 1978. Eléments d'une analyse philosophique de la manipulation et du mensonge. Prépublication. Documents de travail et prépublications 70: 1-33
13.Parshina , O .N. (2005) Strategies and tactics of speech behavior of the modern political elite. Diss… Dr. Phil. Science. Saratov, 68-77
14. Pickrell, Jacqueline E., Daniel Bernstein & Elizabeth Loftus.(2004). Misinformation effect in R. Pohl(ed) 345-361

15. Pinker, S. (2007). The evolutionary social psychology of off-record indirect speech acts.Inter Prag. 4, 437-465.doi: 10.1515/IP.2997 .023
16. Reboul, A. (2017), Communication and Cognition in the Evolution of Language.Oxford: Oxford University Press. 10:1039
17. Rigotti, Edo . (2005) . Towards a typology of manipulative processes in In L. De Saussure and P. Schulz (eds.), 61 – 83
18. Saussure, L. de & Schulz, P. (eds) Manipulation and Ideologies in the Twentieth Century : Discourse, language,mind. Amsterdam: Benjamis, 2005:119
19. Sperber, Dan, Francesco Cara & Vittorio Girotto (1995) . Relevance Theory explains the Selection Task. Cognition 57: 31-95
20. Sperber, Dan and Deirdre Wilson. 1995. Relevance: Communication and Cognition (2nd ed.). Oxford: Blackwell
21. Sperber, D. & Wilson, D. (2002) Pragmatics, modularity and mindreading. Mind & Language; 17, 3–23
22. Sperber, D., Clement, F., Heintz, C., Mascaro, O., Mercier, H., Origgi, G., et al. (2010). Epistemic vigilance. Mind Lang. 25, 359–393
23.Simchon, Almog, William J, Brady, and Jay J Van Bavel. 2022. "Troll and Divide: The Language of Online Polarization." PNAS Nexus 1 (1): pgac019
24. Tranchese A and Zollo SA (2013) The construction of gender-based violence in the British printed and broadcast media Critical Approaches to Discourse. Analysis across Disciplines; 7 (1): 141-163
25. Van der Linden, Sander & Jon Roozenbeek. 2020. " Psychological Inoculation Against Fake News. In The Psycholog y of Fake News, 147–69. Routledge
26.Vinogradova, S.A. (2010).Speech manipulation tools in the political media discourse.Voprosi kognitivnoi lingvistiki, 2, 97-101